الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الأدب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الادب العربي

الأبعاد التداولية في النحو العربي

من إعداد الطالبتين

- طهرواي سمية
- سدي امال

تحت إشراف الأستاذ:

- حاكم عمارية

السنة الجامعية 2017-2018

إهداء

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه اثني عليه بأكمل ثناء، وأمجده باجل تمجيد

اهدي شكري الى الوالدين الكريمين اطال الله عمريهما وجازاهما الجنة والفردوس الاعلى

الى اساتذتي بجامعة الدكتور مولاي الطاهر واخص من بينهم اولئك الذين ساعدونا وغمرونا

بإحسانهم ومعرفتهم من البداية الى النهاية

سدي أمال

اهدي شكري الى ابي بارك الله في عمره الذي زين لي العلم وحببه الى قلبي،

الى امي رحمها الله واسكنها الفردوس الاعلى

الى اساتذتي الذين ساعدوني من اجل اتمام هذا البحث وخاصة الاستاذ بغدادي

إليهم اهديه تقديرا وامتنانا وعرفانا

طهراوي سمية

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالحمد والشكر لله تعالى على ما وهبنا اياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل، وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون وساهم في تدليل الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة هذا العمل.

ونخص بالشكر والتقدير استاذتنا المشرفة على هذه الرسالة" حاكم عمارية "على كل ما بذلته من وقت وجهد في توجيهنا وإرشادنا دون أن ننسى الأستاذ بغدادي الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته.

ونسأل الله التوفيق والسداد

وشكرا

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل 1

الفصل الأول ماهية التداولية و مفاهيمها

تمهيد 13

المبحث الأول :ماهية التداولية 13

المفهوم المعجمي للتداولية 13

المفهوم الاصطلاحي 14

التداولية مفهوم لساني نقدي 15

مفهوم التداولية عند الغرب والعرب 15

المبحث الثاني : التداولية (النشأة والتطور) 19

نشأة التداولية 19

اسهامات الفلسفة التحليلية 19

إسهامات شارل موريس 21

اسهامات شارل ساندرز بيرس 22

اسهامات النظريات اللسانية الحديثة 23

المبحث الثالث: مفاهيم التداولية ومبادئها 25

المفاهيم التداولية 25

مبادئ المنهج التداولي 28

الفصل الثاني **علاقة النحو بالتداولية**

تمهيد 30
المبحث الأول: تجليات النحو في التداولية..... 30
العلاقة بين النحو وبعده التداولي 30
أصول المجال التداولي في النحو 32
المبحث الثاني: تداخل التداولية بعلم البلاغة والنحو الوظيفي..... 33
النحو وعلم الدلالة والتداولية 33
التداخل بين النحو والتداولية والبلاغة..... 34
التداولية والنحو الوظيفي: 37
المبحث الثالث: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى 38
تمهيد..... 38
الدلالة والتداولية..... 38
التداولية واللسانيات 39
التداولية و البنوية 41
التداولية والبلاغة 42
التداولية و تحليل الخطاب..... 42

الفصل الثالث **علاقة التداولية بالعلوم الاخرى**

تمهيد 45
المبحث الاول: التداولية والخطاب..... 45
مفهوم الخطاب من حيث التداولية..... 45
فرضية تداولية الخطاب 46

المبحث الثاني: نظريات الدرس التداولي 48
نظرية الافعال الكلامية 48
نظرية الاستلزام الحواري 51
نظرية الملاءمة 52
الاشارياتdeictique 55
نظرية التلفظ 57
المقاصد 57
الحجاج 58
التداولية و المدرسة التوليدية التحويلية 61
المبحث الثالث: التأويل 63
مفهوم التأويل لغة 63
مفهوم التأويل إصطلاحا 63
التأويل التداولي 64
خاتمة: 67
قائمة المصادر والمراجع 68

مقدمـــــــة

مقدمة

التداولية علم قديم حديث إلا أنها لم تكن تسمى بهذا المصطلح (التداولية)، ولقد تطورت في السبعينات من القرن العشرين، وتعرف التداولية بأنها دراسة المنجز اللغوي أثناء الاستعمال، أي دراسة اللغة عند اِستعمالها في الطبقات المقامية المختلفة بِاعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم، إلى مخاطب، بلفظ معين، في مقام محدد، لتحقيق اغراض تداولية اخرى في كل مجالات الحياة.

إنَّ مفهوم التداولية من المفاهيم التي ساد فيها الإبهام أسوةً بكثيرٍ من المفاهيم والمصطلحات اللسانيّة الحديثة، فالتداولية إجمالًا: مجموعة من النظريات اللسانية، التي نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوية من حيث اللغة، بوصفها نشاطًا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد، أو تلك الشروط والقواعد اللازمة للملاءمة بين أفعال القول ومقتضيات الموقف الخاصة به، أي العلاقة بين النصِّ والسياق، ونلاحظ باستمرار تلك العلاقة الوثيقة بين التداوليّة والدلالة من جهة، والتداوليّة والنحو من جهة أُخرى، إذ يجمع بينهما مستوى السياق المباشر، ممّا يجعل التداوليّة قاسمً مشتركًا بين أبنية الاتصال النحويّة والدلاليّة.

يحاول هذا البحث إيجاد مقاربة جديدة للعلاقة بين النحو العربي وبعده التداولي.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة مسمومة ب: "الأبعاد التداولية في النحو العربي".

أما عن أسباب اِختيارانا لهذا الموضوع تتمثل في كون البحث في مجال الدراسات اللسانية التداولية ولا يزال في بداياته، وفرص البحث فيه ماتزال ممكنة ومثمرة، وكذا الميل الشخصي إلى هذا النوع من الدراسات، ومحاولة الكشف عن الأبعاد التداولية فيه وكيفية استثمارها في إدراك مقاصده وفهم معانيه، كما أن الدراسات الحديثة للتداولية تدفعنا للبحث فيها حسب الإشكالية الآتية:

.

ما مفهوم التداولية؟

– ماهي العلاقة بين النحو والتداولية والعلوم الأخرى؟

– فيما تتمثل الأبعاد التداولية؟ وماهي أهم نظريات الدرس التداولي؟

ومن الأهداف المرجوة من البحث:

- ✓ تبيان منزلة التداولية ضمن الدراسات اللغوية.
- ✓ توضيح أهم مفاهيم ومصطلحات التداولية وتطوراتها.
- ✓ تبيان أهم الإرهاصات لنشأة التداولية.
- ✓ معرفة التداخل الحاصل بين التداولية والنحو والتداولية مع العلوم الأخرى.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يطمح إلى دراسة التداولية وتتبع أبعادها في النحو العربي.

ونظرا لطبيعة الموضوع، فإن المنهج الذي ارتآه البحث مناسبا كان منهجا تكامليا، يعتمد مجموعة من الأدوات الإجرائية، كالوصف ويتجلى هذا في تعريف التداولية.

والتحليل يتمثل في التطورات التي مرت بها التداولية، وعلاقتها بالحقول اللغوية.

بالإضافة إلى التتابع التاريخي الذي يظهر في تطور مفهوم (التداولية) واِهتمام العرب والغرب بهذا المجال.

ولدراسة موضوعنا على ضوء المنظومة التداولية، قسم البحث إلى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة ومذّيّلة بخاتمة تلخص الخبرة والنتائج المستقاة من البحث:

- مقدمة تمهيد لموضوعنا (التداولية)

– مدخل تحدثنا فيه عن النحو ونشأته وأهم المدارس النحوية

الفصل الأول: كان حول ماهية التداولية ومفاهيمها ومبادئها إذ تناولنا في:

– المبحث الأول: مفهوم التداولية لغة واِصطلاحا وماهيتها عند العرب والغرب

– المبحث الثاني: فكان بعنوان التداولية (النشأة والتطور)

- وعالجنا في المبحث الثالث: مفاهيم التداولية ومبادئها

الفصل الثاني خصصناه لـ: علاقة التداولية بالنحو العربي، ويحتوي على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تجليات النحو في التداولية
- المبحث الثاني: تداخل التداولية بعلم البلاغة والنحو الوظيفي
- المبحث الثالث: علاقة التداولية بالحقول اللغوية

اما **الفصل الثالث:** تحدثنا فيه عن الأبعاد التداولية في الدرس النحوي، ويشمل مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: التداولية والخطاب
- المبحث الثاني: التأويل التداولي
- المبحث الثالث: نظريات الدرس التداولي

وختمنا بحثنا بأهم النتائج المتواصل اِليها

وقد اِعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- في اللسانيات التداولية "خليفة بوجادي "
- التداولية عند علماء العرب "لمسعود صحراوي"
- التداولية "جورج يول "

إضافة الى الرسائل الجامعية والمجلات.

ومن الصعوبات التي اِعترضتنا في عملية البحث والتقصي، صعوبة المادة المدروسة، قلة المراجع المتخصصة في هذا النوع من الدراسة.

ولكن حاولنا تخطيها بتوفيق من الله عزّ وجلّ وبفضل الأستاذة المشرفة "حاكم عمارية" على توجيهاتها، فنتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لها.

ورجاؤنا أننا قد وفقنا في مسعانا، وإلاّ فحسبنا أجر الاجتهاد، وما توفيقنا إلاّ بالله سائليه جعل جهدنا في صالح الأعمال.

مدخل

النحو ونشأته وأهم المدارس النحوية

- ✓ ماهية النحو
- ✓ نشأة النحو
- ✓ المدارس النحوية

مدخل

تمهيد:

ظهر علم النحو العربي بعدما دعت الحاجة إليه كونه الضابط للغة وحافظها من اللحن، ومعه ظهرت دراسات وأبحاث العلماء لتبحث في العديد من أبوابه وتعالج دقيق مسائله، وهو ما جعل النحاة يلجؤون إلى تحديد مصادر لها مستوى عال من الفصاحة، ليستقوا منها جملة من المعلومات والتي من شأنها ضبط عملية التقعيد في الدرس النحوي، ومثلت بذلك هذه المصادر مرجعا لضبط اللغة

- ماهية النحو:

أ) النحو لغة: جاء في لسان العرب " النحو: إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد و الطريق، و يكون ظرفا و يكون اسما، نحاه ينحو و ينحاه نحوا و انتحاه، و نحو العربية منه، ويقال أنحى عليه و انتحى عليه إذا اعتمد عليه، بن الاعرابي: أنحى و نحى و أنتحى أي اعتمد على الشيء و انتحى له و تنحى له: اعتمد و تنحى بمعنى نحاله و انتحى...و نحا إليه بصره ينحوه و ينحاه: صرفه و أنحيت إليه بصري عدلته.[1]

وجاء في معجم الصحاح مادة (نحو):

"النحو" القصد والطريق، يقال: نحوت نحوك: أي قصدت قصدك، ونحوت بصري إليه، أي صرفته، وأنحيت عنه بصري، أي: عدلته وأنحى في سيره أي اعتمد على الجانب الايسر.[2]

ويعرفه الرازي بقوله: القصد والطريق يقال: نحا نحوه أي قصد والنحو اعراب الكلام العربي والنحي بالكسر زق للسمن والجمع" بمعنى القد والطريق.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- مادة (ن ح و)، ج1،ط1 1424هـ-2003م ص 362،360.
[2] الجوهري، العحاح، دار الكتب العلمية للنشر، تحقيق اميل بديع يعقوب، بيروت، لبنان مادة (ن ح و) ط1، 1999م، ص 527،526.
[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة (د. ط) 2002،ص 12.

فللنحو معان متعددة تختلف من سياق لآخر، و لا تخرج هذه المعاني عن إطار القصد و الطريق.

ب) النحو اصطلاحا:

للنحو تعريفات كثيرة نذكر منها مايلي:

يعرفه ابن جني في كتابه الخصائص بأنه:" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب و غيره كالتثنية، و الجمع، و التحقير، و التكسير و الإضافة و النسب...و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العرب بأهلها في الفصاحة"[1]

و هذا يعني أن النحو يتعلق بالفصاحة.

و يعرفه " ابن السراج" في مقدمة كتابه: " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم، إذا تعلمه، كلام العرب و هو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب"[2]

و اختلفت تعريفات النحويين للنحو و تفاوتت:" فالنحو علم يبحث فيه عن أحوال الكلمات و داخل الجمل و التراكيب".[3]

و هناك من ربط النحو بالقياس، وقيل " أنه علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقرار طلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام اجزائه التي تأتلف منها"[4]

و المقصود من هذا أن النحو مستخرج بالمقاييس المستنبطة أي أنه مضبوط و جقيق و مأخوذ من تتبع كلام العرب.

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت ج1ط3 1983 ص18.
[2] ابن السراج، الصول في النحو، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان ط4، 1420هـ 1999م ص 35.
[3] محمد إبراهيم عبادة، النحو العربي(أصوله و اسسه و قضاياه و كتبه) مكتبة الاداب ط1، 1430ه، -2009م ص 8
[4] ابن عصفور، المقرب، تحقيق عادل أحمد و علي معوض دار الكتب العلمية للنشر، لبنان ط1، 1418هـ 1998 ص 67.

2) نشأة النحو:

نطق العرب في الجاهلية و صدر الإسلام بلغتهم سليقة و سجية، و لم يكونو في حاجة إلى قواعد يضبطون بها الالسنة أو يتعرفون بها الأساليب، بل كان عمادهم في ذلك المحاكاة المبنية على الفطرة السليمة، يشب الناشيء منتهم فتملأ العبارات الصحيحة سمعه و يطبع بها لسانه، فتجود قريحته بسليم التراكيب، ومنسجم العبارات.

و لما اتسع ملك العرب و ترامت اطرافه، وازداد اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية، و دخل الاعاجم تحت لواء المملكة الإسلامية، نشأ عن هذا ماهو معلوم من تفشي اللحن، فخشي القوم على اللغة و من يغارون عليها، أن يستفحل الخطب و يصيب اللغة أصولها ما يذهب بمقوماتها، و يضعف شأنها ففكرو في وضع قواعد تصون اللسان، فقام أبو الأسود الدولي المتوفي في سنة 569هـ و أخذ صبغا يخالف لون المداد الذي كتب به المصحف.[1]

ووضع به علامات الشكل و جعلها نقطة فوق الحرف للفتحة و نقطة تحت الحرف للكسرة و نقطة بين يدي الحرف للضمة، و جعل للمنون نقطتين، و نرك الساكن، ووضع الخطة في ذلك ثم أمر الكتاب أن يسيرو على هذا النمط حتى أتم المصحف[2]

3) أسباب نشأة علم النحو:

تتخلص أساب نشأة علم النحو في سبب واحد، و هو انتشار اللحن و الخطأ و مجانية العواب في نطق عامة و نطق القرآن الكريم خاصة، و قراءاته و خاصة بعد دخول غير العرب في الإسلام و رغبتهم في تعلم اللغة العربية لتأدية الصلاة و قراءة القرآن.[3]

---

[1] عبد الكريم محمد الاسعد، الوسيط في تاريخ النحو، ط1 (الرياض، دار الشواف 1992م) ص 22.
[2] عبد الكريم محمد الاسعد، الوسيط في تاريخ النحو، ط1، الرياض دار **الشواف** 1992م ص 22.
[3] علي محمد فاخر، تاريخ النحو العربي منذ نشأته حتى الان،ط2 القاهرة جامعة الازهر 2003، ص8.

و لم يكن العرب قبل الإسلام أو بعده في حاجة إليه، لأنهم كانو ينطقون النطق الصحيح بالفطرة السليمة و السليقة و النقية، فلما اتسعت الدولة الإسلامية و اختلط غير العرب بالعرب فسدت الالسنة، و شاع اللحن، و كان قليلا أيام الرسول و الخلفاء الراشدين، ثن نما و كبر و إنتشر بانتشار الإسلام و اتساع الدولة الإسلامية أيام خلافة الامويين و العباسيين.[1]

واضع النحو: اختلف العلماء في واضع النحو بين علي بن ابي طالب و أبي الأسود الدولي، قال **الانباري** المتوفي سنة 577 هـ في كتاب نزهة الالباء" أول من وضع علم العربية و أسس قواعده و حد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أخذ عنه أبو الأسود الدولي، و سبب وضع علي لهذا العلم ما روى أ بو الاسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه و يعتمدون عليه، ثم ألقى إلى الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبئ به و الحرف ما جاء لمعنى، و قال لي: أنح هذا النحو و أضف إليه ما وقع إليك، و اعلم يا أب الأسود أن : الأسماء الثلاثة ظاهر و مضمر و اسم الظاهر و لا مضمر و أراد بذلك الاسم المبهم، و قال أبو الأسود: ثم وضعت بابي العطف و النعت ثم بابي التعجب و الاستفهام...و غير ذلك وروي أن سبب وصع علي لهذا العلم أنه سمع أعرابيا يقرأ: لا يأكله إلا الخطائين، فوقع النحو.[2]

أصول النحو:

بعد ما عرفناه سابقا عن نشأة النحو، خرجت آراء متضاربة و أفكار أسطورية كانت أحد الأسباب التي جعلت الكثير من المعاصرين يزعفون عن الاهتمام بالنحو، فاجتهد بعض العلماء ضمن برنوس القدماء على ابتداع قواعد تعصم اللغة العربية من الانحراف، و هذا باعتماد منهج سابق طبق في القرآن الكريم و هو منهج استند عنه العاطفة الدينية بالاستعانة بالمسائل الفقهية التي

[1] نفس المرجع ص 9.
[2] عبد الكريم محمد الاسعد، الوسيط في تاريخ النحو، ط1، الرياض دار **الشواف** 1992م ص 27-28.

سبق و أن بحثت في قضايا أصول الفقه و هذا ما جاء به ابن الانباري (نزهة الالباء) بأنه في كتابه (لمع الأدلة في أصول النحو) كان ينسج على منوال الأصول الفقه و يعلل ذلك بأن بينهما من المناسبة ما لا يخفى" لأن النحو معقول من منقول " كما أن (الفقه معقول من منقول).[1]

و هذا ما يقصد به أصول النحو

فأصول النحو: هي ابطال دليل بالرجوع إلى الأصل أو تسمية يطلقها النحوين على ما يرونه أصلا في تكوين النحو من سماع و قياس و علة و اجماع، و هي اسس التي بنى عليها النحاة قواعدهم.[2]

و بذلك استقر مبدأ السماع و القياس في تضاعيف كتب النحو إضافة إلى مبدأ الاجماع و ستعرض لهذا الأصول فيما يأتي:

1- السماع:

أ- لغة: (س م ع) السمع: سمع الانسان يكون واحدا و جمعا، كقوله تعالي: ((ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم)) البقرة07

لأن في الأصل مصدر قولك (تسمع) الشيء بالكسر و سماعا و قد يجمع على أسماع و (سمعة) ليراه الناس و ليسمعوا به و اسمع له أي أصغ و تسمع إليه.[3]

ب- اصطلاحا:

للسماع عدة مفاهيم، لكن يتحدد مفهومه بأنه الاخذ و النقل

[1] صالح بلعيد، في أصول النحو، ط2013، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ص10-11
[2] نفس المرجع ص 28.
[3] محمد الترازي، مختار الصحاح مادة (س.م.ع) دار الكتاب الحديث ط1 1993 ص 305.

فالسيوطي يحدده بقوله((ما ثبت في كلام يوثق بفصاحته فشمل كلام الله و هو القرآن الكريم، و كلام نبيه صلى الله عليه و سلم و كلام العرب قبل بعثته و في زمنه و بعده، إلى زمن فسدت الالسنة بكثرة المولدين نظما و نثرا عن مسلم أو كافر.[1]

فالسيوطي حدده في مصادر ثلاثة أولها كلام الله تعالى، و كلام النبي صلى الله عليه و سلم و ثالثا كلام العرب الموثوق بفصاحتهم.

((فالسماع هو الاخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها))[2]

القياس:

أ- لغة:

بمعنى التقدير: ((من قيس قاس الشيء يقيسه و قياسا، و قيسه، إذا قدرته على مثاله.[3]

ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات القياس عند الأصوليين و كلها تدور في فلك واحد، و من هذه التعريفات:

1- القياس: إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الاخر.

2- القياس: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بناءا على جامع.

3- القياس: ((رد الشيء إلى نظيره)).

- و تعريف القياس عند النحويين لا يبتعد عن التعريفات السابقة عند علماء أصول الفقه، فقد عرفه ابن **الانباري** بأنه ((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)).[4]

[1] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ت ح، محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت،ط3. 2001 ص 24.
[2] علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار الغريب للطباعة و النشر، ط1، 2007، ص33.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة قيس، بيروت ط1، 1955م.
[4] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم، أصول النحو ص 59.

و ينسب القياس إلى النحوي ((عبد الله بن أبي إسحاق الحضري)) و هو أول من فرع النحو، واعتمد على مدى القياس في تعريفه له. [1]

و للقياس أربعة اركان:

1- الأصل وهو المقيس عليه.

2- الفرع و هو المقيس.

3- الحكم.

4- العلة الجامعة.[2]

مفهوم الاجماع:

أ- **لغة:** العزم و التصميم أو الاتفاق على الامر [3] بمعنى أنه الاتفاق قال الله تعالي ((فلما ذهبوا به و أجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب)).[4]

ب- الاجماع اصطلاحا:

للإجماع عدة مفاهيم منها:

مفهوم الاجماع عدد ابن جني لقد ورد هذا المصطلح عنه بأكثر من صورة، جاء بصورة بسيطة و أخرى مركبة فقال : ((أجمع النحويين على أن الواو في بعد و**يزن** و نحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين باء و كسرة يعنون في وعد و يوزن و نحوه **لو خرج** على أصله)).[5]

[1] د. علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص29.
[2] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو ص 60.
[3] ابن منظور، لسان العرب، صادر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ط4 ، (د.ت) ج8، ص57.
[4] سورة يوسف/15
[5] د. أشرف ماهر النواحي، مصطلحات علم أصول النحو لدراسة و كشاف معجمه، دار الغريب لطباعة و النشر (ب،ط) 2001م، ص22.

تعددت مصطلحات الاجماع منها الاجماع و الاتفاق و لا خلاف فمدار هذا المصطلح هو الاتفاق.

أنواع الاجماع: قسم الاجماع إلى أنواع عديدة منها

أ) إجماع الرواة: الاتفاق على رؤية معينة لشاهد معين.

ب) إجماع النحاة: هو اتفاق أهل البلدين البصرة و الكوفة.[1]

عرف النحو العربي منذ تأسيس أراء و أفكارا متضاربة و متخالفة، فنتج عن ذلك صراع علمي متميزا **أترى** المنظومة النحوية، و في تلك المرحلة الهامة وضعت أصول النحو العربي عن طريق **أفداد** عباقرة إنتمو إلى بيئات لغوية، و هذه البيئات إجتهدت حسب المعطيات اللغوية التي تحتكم إليها أنذاك فنتج صراع لغوي و في خضم ذلك الصراع ظهرت نزاعات و اتجاهات نحوية متقاربة اختلف البعض في تسميتها بالمذهب أبو المدرسة[2] ليستقر في الأخير مصطلح المدرسة على هذه الاتجاهات و هذه المدرسة النحوية سنأتي على ذكرها كالاتي:

I. المدارس النحوية:

1 مدرسة البصرة:

كانت البصرة موطن العلوم العقلية نشأت فيها علم الكلام و ظهر الدعاة الأوائل مذهب المعتزلة الذي لعب دورا هاما في تاريخ الفكر الإسلامي و البصرة كما يعرف عنها حكمة المنطق، و أخضعت الأصول إلى إحكام العقل أن وجد تعارض بين النقل و العقل و اصطنعت أساليب المتكلمين في تثبيت أصل أو توضيح القواعد، و في البصرة كذلك اختلطت الثقافات، و قد استفادت البصرة من ثقافات الاعاجم عن طريق الاختلاط، و عن طريق الترجمة و التعريب.[3]

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم السانيات الحديثة(نظم التحكم و قواعد البيانات دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان ط2، 2002 ص 449.
[2] صالح بلعيد، في أصول النحو، ط2013 دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ص 143.
[3] شعبان بن عوض محمد العبيدي، النحو العربي و مناهج التأليف و التحليل نقلا عن صالح بلعيد في أصول النحو ص 146.

كما أن البصرة كانت السباقة للبحث اللغوي، حيث بدؤو بالبحث و التسجيل بدء من أبي الأسود الدولي، عبد الله إسحاق الخضرصي، و عيسى بن عمر التقفي، و أبي عمرو بن علاء، يونس بن حبيب، الخليل بن أحمد، سبويه، المبرد.[1]

خصائص المدرسة:

تلخص خديجة الحديثي خصائص هذه المدرسة كما يلي:

1) اعتمدوا السماع
2) وضعوا الاقيسة على الكثير المطرد من كلام العرب المسموع، و أول المسموع كلام الله.
3) ووقفوا من القرآن الكريم و قراءاته موقف المدافع كما يرد في الكتاب العظيم فقاسوا على آياته و ما أجازوه من قواعد
4) عدم الاحتجاج عند النحاة الاولين– بالحديث النبوي الشريف– و اعتمدوا عليه في إثبات ظاهرة يؤخذ منها و يقاس عليها.[2]

2 مدرسة الكوفة:

تنص المراجع أن الكوفة كانت مواطن الروايات و الاخبار و الاشعار و كثر فيها رواة الحديث و كذا المفسرون، و أهل القراءات، و كان رأس المدرسة النحوية الكسائي و هو من القراء السبعة، و حاولت هذه المدرسة البحث في قضايا النحو، لكنهم وجدو المدرسة البصرية و قد أغنت اللغة بوضع الأصول و الحدود، فما كان عليهم إلا أن يخالفوا البصرة في بعض الفروع و المصطلحات و في العامل و المعمول فبنت هذه المدرسة نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان، فأحبوا أن يخالفوا البصريين و أن يكونوا نحو خاصا فاعتنوا بما لم يلتفت إليه البصريون، و قبلوا كل الاشعار التي توصلهم، و أخذوا عن العرب كلهم بدونهم و الساكنين منهم في الحضر.[3]

[1] علامة، تطور النحو العربي في مدرستى البصرة و الكوفة نقلا عن صالح بلعيد في أصول النحو ص 146-147.
[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ط3، الأردن 2002، دار الامل ص 75-78.
[3] صالح بلعيد، في أصول النحو ص 150.

و امام هذا ما كان عليهم إلا أن يأتوا بخلاف ما جاء به البصريون بحيث و سعوا الرواية، حيث إحتجوا بكل مسموع من العرب، دون تحفظ، و ما كان يهمهم التواتر، و كذلك التزيد في كثرة الرواية، و التساهل في نسيانها إلى قائليها، و قاسو على الشاذ المثال الواحد و النادر كما إعتدو بأقوال المتحضرين من العرب و أحتجو بلهجات عرب الأرياف الذين و بقوا في لغتهم غلبوا الطابع التسجيلي فاحترموا اللهجات تأثروا بالقراءات القرآنية فاحتجو بها جميعا.[1]

خصائص هذه المدرسة:

1) كان نحو البصرة مرجعهم.
2) الاخذ بلغات العرب المتواترة و غير متواترة.
3) الاحتجاج بما احتج به البصريون بإضافة إلى أشعار القبائل النرارية.
4) الاحتجاج بالقراءات متوترها و شاذها.
5) عدم الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.

و نلخص القول: إن مدرسة الكوفية لم تراعي الدقة العلمية في اللغة و كان توجهها أقل منبطا، كما أسرفت في التخريجات اللغوية، فكان عملا سطحيا لا عمق فيه.[2]

3 المدرسة البغدادية:

في بغداد التقى المذهبان البصري و الكوفي، فتارة يغلب المذهب الكوفي و أحيانا يحدث العكس، لكن في معظم الحالات تجد البصرة تبسط أجنحتها في هذه المدرسة، لأن جمهرة من إشتهر ببغداد من أهل اللغة و النحو و الادب، هم أولئك الذين نتروهم أعلا ما بصريين أو الكوفيين ولذلك كان الكلام على دعوا بغداديين يفتقر إلى الكثير من التدقيق العلمي.[3]

[1] صالح بلعيد، في أصول النحو ص 150.
[2] خديجة الحديثي، المدراس النحوية ص 138-139.
[3] إبراهيم السامرائي، العربية بين أمسها و حاضرها، العراق 1978 وزارة الثقافة و الفنون ص 34.

فبعض أنكر وجود مدارسة أخرى غير البصرية و الكوفية و منهم من يقول بأن بغداد قامت فيها مدرسة لغوية كان من خصائصها:

1 كثرة التعليلات و التأويل.
2 الانتخابات من أفكار البصرة و الكوفة
3 الترجيح لمذهب البصرة و الكوفة
4 وهذا المذهب يحاول الاختيار الاحسن من مدرستين، لهذا فهو تابع في الشكل و المظهر لمدرستين و غير مستقل بذته.

و رغم إتباع هذه المدرسة لمنهج البصرة و الكوفة إلا أنها أصبحت عاصمة لسلام و يؤمها الطلاب من كل حدب و يرجع الفضل إلى الخلفاء المنصور و الرشيد و المأمون و غيرهم، تطورت هذه المدرسة و بلغت أسمى درجة في شهرتها في القرن التاسع ميلادي، و بعد القرن الحادي عشر بدأت مدرسة بغداد تفقد من شهرتها و تدهورت بسبب الثروات التي كانت تشب في آسيا.[1]

4 المدرسة الاندلسية:

إرتحل أكثر علماء الاندلس إلى المشرق، فدرسوا و درسو، و من هذه الرحلات العلمية ظهرت أثار المدارس السابقة في نحو هذه المدرسة التي لم تستقل بشكل نهائي بأفكارها.

و ظهر إجتهاد متميز في المدرسة الاندلسية، و في الفردوس المفقود قامت حضارة علمية راقية انتجت الموشحات، و أبدعت في فنون القول و العمارة و كان من علمائها المتميزين ابن مالك أبي حياة و غيرها.

[1] صالح بلعيد، في أصول النحو ص 155.

و تميزت هذه المدرية عن مدارس الأخرى، أنها بحثت في النحو بدافع خدمة العربية و الدين الإسلامي، فبدأ تدريس النحو الكوفي على يد جودي بن عثمان الذي تأثر بمذهب الكوفي، ثم ظهر إتجاه البصرة على يد الافشينق الذي علم كتاب سبويه.

و في القرون التالية بدأت ملامح المدرسة الاندلسية تظهر في النحو بوضع المتون و شروحها مثل: المقدمة الجزولية لإبي موسى عبد العزيز اللجزومي البربري النحوي.

و قد سيطر الفقه سيطرة تامة في الاندلس، و ابن مضاء، حينما دعا إلى اللقاء العامل و العلل التواني و التوالت و الغاء القياس و التقديرات و التأويلات[1] ومن معالم هذه المدرسة ما يلي:

1) وضعوا أعمالا علمية مشابهة للمشارقة.
2) تأثروا بالمذهب النحوية السابقة و خاصة مذهب البصري.
3) ظهور إجتهادات محلية في مسائل العامل، التيسير بإلغاء المسائل الخلافية الغاء العامل و العلل التواني و الثوالث، اعتماد على ظاهر النصوص الغاء الأمثلة الغير العملية.

[1] عبد القادر رحيم الهيثي، خصائص مذهب الاندلس النحوي،ط2، ليبيا،1993 منشورات جامعة قاربونس ص 26.

الفصل الأول

ماهية التداولية ومفاهيمها ومبادئها

- ✓ **المبحث الأول** :ماهية التداولية
- ✓ **المبحث الثاني** :التداولية (النشأة والتطور)
- ✓ **المبحث الثالث** :مفاهيم التداولية ومبادئها

تمهيد

إن التداولية في ذاتها لا تنحصر في مجال معين فتكسب تعريفا محددا ولكن بتعدد مجالاتها، وامتداد اهتماماتها، اكتسبت تعدد مفهوماتها وبهذا قد عدل هذا الفصل لتعريف بمصطلح التداولية وبداياته وأهم مفاهيمه المتداولة.

المبحث الأول :ماهية التداولية

المفهوم المعجمي للتداولية

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي »(دول "فقد وردت في) مقايس اللغة على أصلين أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان لآخر، والاخر يدل على ضعف واسترخاء والدَّولة والدُّولة لغتان ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذلك ومن ذاك إلى هذا[1].

كما جاء في أساس البلاغة دالت له الدولة ودالت لأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الايام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم، ويقال :الدهر دول وعقب، وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذاك[2].

و الادالة :الغلبة.

ويصطلح على التداولية بالبرغماتية وذلك أن هذا المصطلح قد اشتق من الكلمة اليونانية (براغما)أو (برادما) (PRAGMA) ومعناها :فعل ونشاط، وعمل...وهي ترى أن المنفعة العلمية للمعارف مصدر لها ومعيار رئيسي لصحتها [3].

ومدار اللفظ هو التناقل والتحول.

ولا تكاد المعاجم الاخرى تخرج من هذه الدلالات، وخلاصة هذا المفهوم اللغوي، أن من مجالات لفظ) دول):

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون " دار الجيل" ط 2، 1991 ، ج2 ، ص314.
[2] أبي القاسم، جار الله محمد بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية 1988 ج1، ص 303
[3] ينظر د.خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيدلية في الدرس العربي القديم) ط2، 2012 بيت الحكمة لنشر و التوزيع – الجزائر ص08.

الاسترخاء للبطن.

- التحول من مكان إلى مكان (القوم)
- التناقل من أيدي هؤلاء إلى ايدي هؤلاء (المال)
- الانتقال من الحال إلى حال.

لذا كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتا على معاني التّحول والتناقل من المصطلحات الاخرى الذرائعية، النفعية، السياقية...وغيرها[1].

المفهوم الاصطلاحي

تعددت مفاهيم التداولية و لكن سنتعرض لأهمها تلك التي جاءت في الدراسات اللسانية، و قد شهدت هذه الدراسات تحولات جذرية في الحقل المفاهيمي لتداولية فاهتم اللسانيون بالبنى اللّغوية من حيث التركيب و الدلالة و يقول طه عبد الرحمن " وقد وقع اختيارنا مند 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح " برغما تيقا "لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنين "الاستعمال 'و التفاعل معا[2]"، و يحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي ومحسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح(PRAGMATIQUE) مازال يشوبه بعض الغموض، و لعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي " طه عبد الرحمن "يستحدث مفهوم " المجال التداولي " في ترجمته لمصطلح"pragmatique " ، يقول في توصيفه للفعل تداول :تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس و أداروه بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل و الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هنا مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال " نقل الكلام عن قائليه بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الالسن بمعنى جرى عليها[3].

فالنقل والدوران يدّلان في استخدامهما اللّغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ....فيكون التداول جامعا بين اِثنين هما :التواصل و التفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل[4].

---

[1] د. خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ص 120-121.

[2] طه عبد الرحمن: في أصول و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000 ص28.

[3] ينظر خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية ص 121.

[4] تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربين دار البيضاء ،ط 2 ص 244.

التداولية مفهوم لساني نقدي

تعد التداولية أنّها دراسة في شرائط اِستعمال اللّغة، أو أنّها دراسة للمعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله[1]، و كذلك تعريف " ماري دبير (Marie Diller) " و فرنسوا" ريكاناتي (FRANCOIS Recanati) ‘'فقد عرفاها بما يلي" التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهده في ذلك على مقدرتها الخطابية[2] ."

وكذا نجد التداولية تدور على محورين هما :دراسة اللغة في الاستعمال والوظيفة ومن ثمة المقدرة الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية.

فالتداولية إذن في ابسط تعريفاتها :دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى واحداث الأثر المناسب يحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملائمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له[3].

ومن هنا نرى أن التعريفات بهذا المصطلح تنوعت بحسب تخصصات أصحابها، فحاولت الوقوف على أهم التعريفات التي ذكرناها سابقا.

مفهوم التداولية عند الغرب والعرب

1) عند الغرب:

نجد لمفهوم التداولية عند الغرب عدة تعريفات، وذلك لعدم استقراره من جهة ولتعدد جوانب بحث، لإختلاف مشاربه من جهة أخرى، وسنحاول في هذا المبحث أن نقدم يعض التعريفات التي أطلقها الغرب على هذا العلم وما هو التعريف الذي يمكن أن يعكس مفهوم هذا العلم ومباحثه، ثم نرى مشاركة العرب المحدثين في تحديد هذا العلم وتعريفه[4].

عرف مصطلح التداولية (Pragmatique) مدلولات عديدة، قد ظهر مصطلح (Pragmatique)انطلاقا من الاصل اليوناني (pragma) الذي يعني العمل (action) ومنه إشتقت الصفة اليونانية (pragmatiko) التي تحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل[5].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية دار الكتاب الجديد، لبنان ط1، 2004 ص 22.
[2] فرامسزا ارمينكو، المقاربة التداولية (ت سعيد علوش) مركز الانماء القومي (د ت، د ط) ص 08.
[3] نفس المرجع السابق، ص 08.
[4] الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية ص 07.
[5] نفس المرجع

وقد استعمل مصطلح بعد ذلك لأول مرة في القرون الوسطى في فرنسا في مجال الدراسات القانونية في عبارات مثل pragmatique sanction :وإبتداء من القرن 17 م انتقل الاستعمال إلى ميدان العلمي فصارت (pragmatique) تعني كل بحث إو اكتشاف من شأنه أن يعرف لا يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار علمية[1].

و يقول " دنحا طوبيا كوركيس "البراغماتية كما وردت في مقدمة إبن خلدون، أو كما يعّربها المحدثون إلى" البراغماتية "أو بل " إجماتيك "أو " البراغما طبقا "أو ما شابه ذلك، أو كما ترجمها القواميس إلى " الدرائعيات "أو " النفعية "هي كلمة يونانية الاصل و تعني " العمل أو الفعل .[2]

و تنسب الموسوعة البريطانية أول استعمال لها إلى المؤرخ الاغريقي " بوليبوس) "ت 118ق.م (و قد أطلق هذه التسمية على كتاباته لتعني أنذاك " تعميم الفائدة العملية" ، و لتكون منبر تعليميا، و منها اشتقت اللغة الانجليزية جميع المفردات التي ترتبط بكلمة (practice) و أهمها) (practicalالتي من رحمها ولدت ما يسمى " بالفلسفة الذرائعية "أو البراغماتية (pragmatisme)التي ذاع صيتها في القرن التاسع عشر و بشكل خاص في امريكا، و من هذه الفلسفة تولد مصطلح في القرن العشرين تختلف عليه اليوم في ترجمته إلى العربية ألا و هو (pragmatics)الذي ترجم قبل عقدين من الزمان إلى " الفائداتية "ثم وجد مترجما إلى " التداولية "قبل سنوات ناهيك عن تعريبه في القواميس بأشكال تطابق المصطلح الاول صيغا ومعان[3].

وبذلك يرجع أول إستعمال لمصطلح (pragmatique liguistique) إلى فيلسوف الامريكي " شارل موريس "المولود عام 1909 ويقصد به كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة وخصائصه، المظهر التداولي أي الحوافز النفسية لمتكلمين وكذا النماذج الاجتماعية وموضوع الخطاب وغير ذلك، وذلك في مقابل المظهر التركيبي الذي يعني بالعلاقة التركيبية الشكلية والمظهر الدلالي الذي يعني بالعلاقة القائمة بين وحدات اللغوية والواقع[4].

[1] ينظر الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية مجلة اللغة و الادب، جامعة الجزائر، العدد17 – جانفي 2000 ص07.
[2] دنحا طوبيا كوركيس، البراغماتية الغائداتية، جامعة جدار للدراسات العليا، الاردن د.ت ص 58-59.
[3] دنجا طوبيا كوركيس، البراغماتية الغائداتية ص68-69
[4] نفس مرجع ص 69.

كما نجد أن موريس كان أول من قدم تعريف لتداولية باعتبارها جزءا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها وهذا تعريف واسع[1].

ويقدم كلا من "آن ماري دبير "و " فرانسو اريكاناتي تعريفا لسانيا لتداولية أنها هي دراسة إستعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية[2] وتهتم من هنا عند الاخرين بالمعنى كالدلالية وهي تهتم ببعض الاشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال إستعمالها " ويظهر تعريف إدماجي آخر عند " فرانسيس جاك "إذ يقول " تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية وإجتماعية معا."

وهكذا تدرك اللغة من خلال هذه التداولية كمجموع شخصي للعلامة التي يتحدد إستعمالها من خلال قواعد موزعة لأنها تهم شروط وإمكانية الخطاب[3].

ويضيف "جيف فيرستتيرون "عدة تعريفات للتداولية لا تخرج كثيرا عن التعريفات بل إنه يبني تعريفه الاول لها على تعريف " موريس "الذي أشرنا إليه آنفا مع شيء من الشرح والتفسير بقوله "إنّنا نعني بالتداولية علم العلاقة بمؤوليها فإنه من التمييز الدقيق للتداولية أن نقول إنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلاقات وهذا يعني كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات[4].

وتجلّى تعريف التداولية بشكل واضح في نهاية 1983م وعرّفت على أنّها فهم اللغة الطبيعية وقد تردد هذه المفهوم عند " بلا كيمور 1990 "في فهمها الملفوظ بأنه التداولية اللغة الطبيعية وقد كانت الجمعية التداولية الدولية سنة 1987 رمزا لهذا التطور ففي وثيقة عملها اقترحت أن تكون التداولية نظرية التكيف والنظر في استعمال اللغة في كل الأبعاد[5].

2) عند العرب:

تعود جذور عملية التواصل والإتصال إلى الدراسات التنظيرية عند الجاحظ وأبي الهلال العسكري وابن القتيبة وجازم القرطاجني وغيرهم لكنها كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة والشروط التي تجعل الخطاب ناجحا وفي هذا ملامح التداولية الحديثة، فكما ركز

[1] ينظر دلاش الجيلاني، مدخل إلى اللسانيات التداولية ص 18-19
[2] ينظر عبد الحليم بن عيسى النص التراثي، آليات قراءة التداولية، مجلة دراسات أدبية بالجزائر، العدد الثالث 2009، ص 44.
[3] فرانسون أرمينكو، المقاربة التداولية (ثر، سعيد علوش) الرباط، مركز الانماء القومي ط1 - 1986 ص 08.
[4] عيد بليع، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة العدد 66 ربيع 2005 ص 07.
[5] نفس المرجع السابق، ص 07.

هؤلاء المنظرين على المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الكلام والافهام تعد أيضا جوهر النظرية التداولية[1].

وقد ذهب الباحثين الى أن التّداولية الحديثة عند الجاحظ في كتابه" البيان والتبين "ترتكز على عملية التأثير في المتلقي والاقناع، وقد سميت هذه النظرية عنده والتي تعرف اليوم في التداولية بنظرية» :التأثير والمقام."

وتّتجلى بذور التداولية عند الجاحظ في تقسيمه البيان الى ثلاثة وظائف هي:

الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية–الوظيفة التأثرية–الوظيفة الحجاجية.

واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثرية التي تمثل جانبا مهما فى التداوليات الحدّيثة، كل هذه الوظائف تشكل جوهر النظرية التداولية فى الدراسات المعاصرة باعتبارها مقاربة تهتم بالتواصل بالدرجة الاولى، والاقناع والتأثير، وايصال المعنى وتعميم الفائدة[2].

واندراج الحجاج فى المباحث التداولية أمر قد جرى فى تعريف الباحثين وبالتالي يعد الحجاج بابا رئيسيا فى المباحث العلمية التداولية.

وعلى الرغم من ارتباط التداولية بكثير من العلوم كالفلسفة أو اللسانيات والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس.... الاّ أن تسميتها الغالبة تتجه الى التوجيه العملي نتيجة لتداخلها بكثير من العلوم فقد عرضت لها كثير من الترجمات فى اللّغة العربية

ومنها :التبادلية الاتصالية النفعية والذرائعية والمقصدية والمقامية الى جانب التداولية وأفضل الترجمات التداولية إذ هي تبادل اللغة بين المتكلم والمخاطب أي التفاعل القائم بينهما فى استعمال اللغة[3] .

ومن خلال هذه التعاريف المقدمة ، نستنتج أن التداولية هي العلم الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال وأنّها العلم الذي يدرس المقاصد ، ويسمح بتحليل الخطابات وتأويله ،لفتح المجال لمقاربات لغوية أخرى تساهم في ثراء مجال الأدبيات واللغويات .

[1] ينظر أبو عثمان همرو بن الجاحظ، البيان و التبين، تحقيق عبد السلام، محمد هارون مكتبة الجاحظ مصر ج1، ص 24.

[2] الطاهر اوصيف: التدولية اللسانية ص 07

[3] مسعود صحراراوى: التداولية عمد علماء العرب، بيروت، دار اللمية 9،2005 ص 15.

المبحث الثاني : التداولية (النشأة والتطور)

نشأة التداولية

تشكل التداولية اللسانية اتجاه جديد فى دراسة اللغة يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللغوية التي أهملتها اللسانيات و لم تهتم بها نحو) االفونولوجيا، التركيب، الدلالة (و لذلك يعترف كارناب KARNAB أنّ التداولية درس غزير و جديد ,بل يذهب الى أكثر من هذا بقوله :أنها قاعدة اللسانيات[1] .

و لم تصبح التداولية مجالا يعتد به فى الدرس اللساني إلاّ فى العقد السابع من القرن العشرين , بعد أن طوّرها فلاسفة اللغة المنتمين الى جامعة أكسفورد ، جون اوستين–و جون سيرل –و بول غرايس ،و هم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية.[2]

وكانت بداية التطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التى ظهرت مع جون آوستين، وتطورت على يد جون سيرل وبعض فلاسفة اللغة من بعده) الفلسفة التحليلية (لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التى تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية (أفعال الكلام، الإستلزام، الاشاريات) وسنتطرق لإرهاصات وبدايات وإسهامات الفلاسفة فى ارساء معالم التداولية.

اسهامات الفلسفة التحليلية

نلمس في الفلسفة التحليلية جذور الاولى للتداولية، وهي اتجاه فلسفي ركز على موضوع اللّغة، وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها، ويعد فريجه G.frege مؤسس هذا الاتجاه الفلسفي[3]، ويدعوا هذا الاتجاه التحليلي إلى[4]:

- الثورة على أسلوب البحث الفلسفي القديم.
- الاهتمام بالتحليل اللغوي.
- تجديد بعض المباحث اللغوية و تعميقها.

وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

---

[1] عبد الهادى بن ظافر الشهيرى ، استراتيجيات الخطاب ص 23

[2] ينظر محمود احمد نخلة ،آفا ق جديدة في البحث اللغوى (المعاصر ص9-10)

[3] ينظر عبد الهادى بن ظافر الشهرى ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية بنغازى ليبيل ط1 ،204 ص21

[4] ينظر احمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية منحل نظرى ، منشورات عكاظ الرباط ،1989 ص26

1. الوضعانية المنطقية:

يتزعمها رودولف كارناب " الذي تتلمذ على يد " فريجيه "ويرى أصحاب هذا الاتجاه في طوره الاول أنّ اللّغة جديرة بالتحليل هي اللغة المثالية، لكن سرعان ما غير " كرناب "مواقفه ليهتم باللّغات اليومية، حيث قام بتأسيس فلسفة ذات جذور تداولية، بعدما أحسّ أنّ اللّغة ليست مجرد قواعد تبنى بها الجمل، بل هي تعبير عن الواقع ودلالة عليه في الدرجة الأولى، فكانت اعماله منطلقات لنشأة التداولية[1].

2. الظاهراتية اللغوية:

يعد الفيلسوف الالماني" إيدموند هو سرل "من أبرز رواد هذاالإتجاه ، و يعود الفضل للظاهراتية في اكتشاف القصدية التي تعد من أبرز الجوانب التداولية، غير أنّ هذه الفلسفة أغرقت في مسائل بعيدة عن الاستعمال اللغوي، يسبب نزعتها الفلسفية اللاواقعية، فقد انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية...، و من ثم فهي اتجاه غير تداولي فالفلسفة الظاهرتية جاءت بمبدأ إجرائي مفيد في اللسانيات التداولية و هو " مبدأ القصدية[2]."

ونستنتج من هذا تعريف أن الظاهراتية اللّغوية تدرس اللّغة في إطارها الوجودي

1) فلسفة اللغة العادية:

رائد هذا الاتجاه هو الفيلسوف النمساوي " لود فيغ فيتغنشتاين "وقد اهتمت هذه الفلسفة بالحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في اللغات العادية.

وترى أنّ المعنى ليس ثابت ومحددا وتعد اللّغة المادة الأساسية للفلسفة في نظر " فيتغنشتاين " لذلك أعطى لها أهمية بالغه، وتهتم هذه الفلسفة باللغة العادية بوصفها المعبرة بشكل صادق عن التصورات والمفاهيم، لذلك لم يكتف " فيتغنشتاين "بالدعوة إلى تحليلها فحسب، بل دعا إلى الحكم بها على صحة وبطلان[3].

[1] ينظر محمود فهمى زيدان، فى فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت (د-ط) 1985ص128
[2] ينظر مسعود صحراوى ، التجاولية عند العلماء العرب " دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية" فى التراث اللسانى العربى،ص23
[3] مسعود صحراوى التداولية عند العلماء العرب ص 20-24

ونستنتج من هذا أنّ الفلسفة التحليلية اهتمت باللغات الطبيعية، باستعمال اللغة ومقاصد الكلام وهو ما مهد الارضية لظهور أفعال الكلام على يد " أوستن "لتظهر بعدها، نظريات أخرى كالقصدية والملائمة، والاستلزام التخاطبي وغيرها من النظريات التي كونت فيما بينها التداولية[1].

إسهامات شارل موريس

يعتبر الفيلسوف موريس أول من استعمل مصطلح التداولية في إطار البحوث الفلسفية التي دأبت على دراسة الدليل الذي حظي بمقاربات كثيفة من طرف الباحثين اللّغويين ذوي النزعة الفلسفية وبحوث علم النفس السّلوكي التي هيمنت على اللّغة في وقت ما، بإعتبار أنّ هذه البحوث الاخيرة تنظر إلى اللغة بوصفها نظاما من السلوك يهيء المتلقي إلى ردّ فعل ما[2].

والجدّير بالذكر في هذا المقام، أنّ المفهوم الذي أوكل للتداولية في العصر الحديث والمعاصر قد صدر من شارل موريس سنة 1938 عند ما استخدمه للدلالة على فرع من الفروع الثلاثة ليشتمل عليها علم العلامات او السّيميائية (semiotics) وهو فى إطار التمييز بين مجالات ثلاثة في دراسة اللّغة:

- علم التركيب :syntactie و الذي يعنى بدارسة العلاقات الكليّة بين العلامات بعضها مع بعض، أي أنّ الأمر هنا يتعلق بمجموعة من القوانين التي تضبط عملية الصحّة النّحوية للكلام، من أجل أن يكون مقبولا لدى مستخدمي اللّغة في التمييز، بصيغة أدق، يتجه هذا العلم إلى دراسة اللّغة دراسة نسقية بالإشراف على مجموع العلائق هذا العلم، فإنّ سياق الحديث الكلامي و مصاحباته من ظروف خارجة عن البنية لا تمثل أي موضع و لا تؤخذ في الاعتبار سواء تعلق الأمر بالعملية الإنتاجية للّغة، و التي ترتبط بمنتج الكلام أو بالعملية التأويلية التفسرية الباحثة عن المعنى و المرتبطة بالمتلقي، بخلاف الفرعية والموالين[3].
- علم الدلالة :و يقوم مجال هذا العلم على دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدّل عليها أو تحليل إليها فهو في نظره مجال يلقي انشغلاته و مقارباته في فهم و صف مجموع العلائق بين المعاني و الأشياء التي تعنيها في إطار سياق اللّغة بصيغة أدق، هو ذلك العلم الذي يوجه اهتمامه إلى دراسة علاقة العلامات بالعلم الخارجي الواقعي، إلا أن

[1] ينظر نفس المرجع ص 24.
[2] واضح احمد ،الخطاب التداولى فى الموروث البلاغى ص81
[3] نفس المرجع.

المعنى المتوصل اليه هذا المستوى حسب هنرش بليت، قد لا يعكس المعنى الحقيقي المراد من الصياغات اللّغوية خاصة إذا أدخلنا في الحسابات مسألة إنقطاع الإحالة و غياب المراجع و حظور المجاز بمختلف صوره و أشكاله في الخطاب الادبي على الوجه الخصوص[1].

- التداولية :ينهض مجال هذا العلم حسبه على دراسة علاقة العلامات بمفسّريها أو هي جزء من السّيمائية، يعالج العلاقة بين العلامات بمستخدميها، بمعنى أنّها تركز على الإطار التواصلي في محاولتها لتحديد العلاقة القائمة بين الاشارة و من يستخدمها في الاتصال اليومي العادي ووفق هذا الطرح، لا يمكن اعتبار أي جملة أو عبارة بنية شكلية معزولة عن سياقها ا(لتواصلي، التداولي) و بتعبير آخر هو مجال يعني المخاطب إلى استثمار كل العناصر التي تدق بالإطار التواصلي رغبة منه في الوصول إلى الفهم والتأويل الصحيح لتعبيرات المختلفة[2].

وما سبق نستنتج ان موريس لا يبتعد كثيرا عن تصور بيرس إلاّ من حيث البعد السلوكي، كان *مفهوم* موريس محفزا وسببا للنهوض بمجموعة من الدراسات تضمن دراسة بظواهر النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام وداخل اللغة لشكل خاص ودراسة التصورات[3].

اسهامات شارل ساندرز بيرس

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية للفيلسوف الأمريكي (شارل بيرس)حيث تتخذ السيماء عنده طابعا شموليا إذ لا يوجد حسبه شيء خارج عن نطاق موضعها، حيث يقول(لم يكن في وسعي أبدا دراسة أي شيء كالرياضيات، الاخلاق، والميتافيزيقا ،الاقتصاد...)، إلاّ عن طريق الدراسة السيميائية "و وفق هذا التأسيس فإنّ السيمياء حسب بيرس تمثّل منطقا شاملا عاما، يستوعب كل القضايا و الظّواهر و الإختصاصات العلميّة، كما يسعى في الوقت نفسه إلى إقامة قواعد تفيد التمييز السليم بين كل ما هو صحيح و ما هو خاطئ، " إنّ المنطق بمعناه العام هو

[1] واضح احمد الخطاب التداولى فى الموروث البلغىص81
[2] نفس المرجع، ص 81.
[3] ينظر نفس مرجع، ص 81.

علم الفكر الذي تجسده العلامات، إنّه بصيغة أدق السيمياء العامة "و يظهر على إثر هذا القول اعتقاده التام بمساواة المنطق بالسيمياء.[1]

و قد ظهرت اللبنة الأولى للدّرس التداولي مع ظهور مقالة " كيف نجعل أفكارنا واضحة عام 1978، و قد انطلق من سؤال جوهري يقيم عليه دعائمه مفاده، متى يكون للفكرة معنى، و على إثر هذا المعطى دأب على دراسة الدليل و أثبت إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات و النشاط الاجتماعي ".

إنّ الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبينة لا على ماهو فردي بل على ما هو اجتماعي، ومن هنا بدأت أفكاره المتجهة للعلامات تأخذ طابعا منفصلا في وثيقتين أساسيتين هما التجربة والمجتمع.

ويهتم بتلك الممارسات والأنشطة اللّغوية بما تحمله من معان ودلالات إلى منهج علمي حقيقي قوامه التجربة التي تأخذ جوهرها من الممارسة اللّسانية المحتكة بالواقع الخارجي.[2]

و في إطار إهتماماته بالإشارة، بحث عن الطرق التي يتم بواسطتها التواصل الفّعال المنظم بين بني البشر لينكشف له في النهاية أنّ التداولية فرع مهم السيمائيات و ذلك فيما كتبه و عبّر عنه في تلخيصه لإطارها العام، و لذلك أن اللّسانيات المتداولة تفترض كلّا من الدراسة التركيبية و الدلالية، و انطلاقا من هذا التخريج فإنّ التداولية حسب بيرس هي أداة مهمّة يمكن من خلالها نقل الواقع، كما يمكن اعتبارها وسيلة من وسائل المعرفة و الاتصال، و منهج لجميع ميادين المعرفة، و يظهر ذلك جليّا في إطار إرجاعه تحديد العلامة اللّسانية بتحديدها التداولي الاستعمالي في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفرد جماعة معينة[3].

اسهامات النظريات اللسانية الحديثة

لما كانت الإنتاجيّة الأدبية من المنظور البّينوي قائمة على الانسلاخ والانعزال عن المصدر الفعلي لإنتاجه تحت عنوان " موت مؤلف"، طهرت أفكار نقدية مناهضة للآثار الناجمة عن هذا

[1] ينظر واضح احمد ، مقدمة لنيل شهادة دكتوراة فى اللسانيات و الخطاب التداولى فى الموروث البلاغى العربى من القرن الثالث الهجرى الى القرن السابع الهجرى اشراف : ا د لزعر مختار جامعة وهران 2011-2012 ص 84

[2] نفس المرجع ص 84.

[3] واضح، أحمد، الخطاب التداولي في المروث البلاغي العربي ص 84.

التصور قوامها تفنيد أهم مقولة تنظرية أنجزت عن سرح البنيوية العتيد وهي استقلال البنية عن كل ما يقع خارجها واعتبارها إطارا مستبيحا تحكمه قوانينه الخاصّة بمعزل عمّا سواه.

لقد ظهرت هذه الحركيّة النّقدية ونشطت في تفنيد الأطر المفاهيميّة البنيويّة بالتزامن مع ظهور فعاليات فكرية ركزت لبّ عنايتها في البحث عن المعنى الذي ينتج عن الأنظمة اللّغوية والتأويلات التي يمكن أن تنجز مع العبارات والصيغ الكلاميّة التّي توجد مطروحة في أسرار النصوص والخطابات.

لقد تجسدّت هذه المعاينة الفكرّية المناهضة لسرح البنيوية في النظريات اللّسانية التي تلت البنيوية وأهمها السيميائية التي دأبت على الاعتداد بمسألة التعدد مستويات القراءة في النص الأدبي نتيجة عدم خضوع المعنى لسلطة النظام اللّغوي، وهو أساس الفهم البنيوي الذي كان سائدا مع أنّه يمكن اعتباره في تمسكه بالنظام اللغوي[1].

وفي الآخير يتضح لنا جليّا أنّ ارهاصات التداولية انطلقت جذورها من الفلسفة التحليلية، ليكتمل تطورها على يد كل من الفيلسوفين "موريس" و "بيرس".

[1] واضح، أحمد، الخطاب التداولي في المروث البلاغي العربي ص 86.

المبحث الثالث: مفاهيم التداولية ومبادئها

المفاهيم التداولية

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة كثيرة ما يتداولها الدارسون المعاصرون، وهي» الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، أو (المحادثي)، متضمنات القول ونظرية الملائمة"

الفعل الكلامي:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي speechact مركزا أساسيا في الكثير من الأعمال التداولية، يعد نشاطا ماديا نحويا يمثل أفعالا قولية (actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجاز actes) (illocutoires كالطلب والامر والوعد والوعيد....[1]

غايات تأثيرية (actes perlocutoires) تخص ردود مثل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا، ومن ثّم إنجاز شيء ما وهذا قد توصل " أوستين "في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم " الفعل الكلامي الكامل acte de descours intergral إلى ثلاث أفعال فرعية على النحو التالي[2]:

- **فعل القول (أو الفعل اللغوي) (acte locutoires):**

يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، وفعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللّسانية المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ولكن أوستين[3].

يسميها أفعالا :الفعل الصوتي وهو التلفظ سلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة فقولنا مثلا:" إنّها تمطر"، يمكن أن يفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري أهي إخبارية " انها ستمطر "أم تحذير من " عواقب الخروج في رحلة "أم " أمر بحمل

[1] بنظر محمود آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية دار المعرفة 2008 ص 48.

[2] علي خفيف، شعرية الفطابة العربية، أطروحة الدكتوراه في تحليل الخطاب اشراف عبد المجيد حنون، جامعة باجي مختار عنابة 2008/2007

[3] نفس المرجع.

مظلة " أم غير ذلك ....إلاّ بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "" قصد " المتكلم أو " غرضه " من الكلام[1] .

- **الفعل المتضمن في القولacte illocutoire :**

وهو الفعل الإنجازي الحقيق إذ " أنّه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها وذا اقترح أوستين تسميته الوظائف اللسانية خلف هذه الافعال "القول الانجازية، ومن أمثلة ذلك، السؤال، الاجابة، إصدارتأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة، في محكمة...فالفرق بين الفعل الاول (أ)والفعل الثاني (ب)هو أنّ الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في المقابل الاول الذي هو مجرد قول شيء.

- **الفعل الناتج عن القولacte perlocutoire :**

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمنت في القول (القوة)فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل الثالث هو " التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر"، ومن أمثلة ذلك الاثار، الاقناع، التضليل، الارشاد ...ويسميه أوستين الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم "الفعل التأثيري".[2]

متضمنات القولles implicites :

مفهوم التداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قونين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال و غيره، و من أهمها:

الافتراض المسبقpresupposition : هي كل تواصل لساني ينطلق من معطيات و افتراضات معترف بها و متفق عليها، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل و هي محتواه ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة.[3]

ففي الملحوظ الاول مثلا:

أغلق النافذة.

[1] فان ديك، النص و السياق، استصقاء البخث في الخطاب التداولي ترجمة عبد القادر فنين افريقي الشرق ص 227.
[2] نفس المرجع.
[3] بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكو أنموذجا (مذكرة لنيل شهادة الماستير) اشرف بن عامر سعيد- جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان ص 8-12.

و في الملحوظ الثاني:

- لا تغلق النافذة

و في الملحوظين كليهما " افتراض مسبق "مضمونها أنّ " النافذة المفتوحة".

الاقوال المضمرةLES SOUS-ENTER DUS : هي النمط الثاني من متضمنات القول، و ترتبط وضعية الخطاب و مقامه على عكس الافتراض، المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول" أورجيوني "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سابق الحديث، و مثال ذلك قول القائل:[1]

إنّ السماء ممطرة.

إنّ السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى المكوت في بيته.

أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب.

الإستلزام الحواري أو المحادثي: لاحظ بعض فلاسفة اللّغة و اللسانين التداوليين و خصوصا الفيلسوف " غرايس "أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها، و يتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين(أ) هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الاستاذة (ب) إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

نظرية ملائمة :hiéouie de la pertinenece تعد " نظرية الملائمة "نظرية تداولية معرفية، اهتم بمعالمها كل من اللّساني البريطاني" ديردر ويليسون d.wilson "والفرنسي'' دان سيبرير " d.sperber"[2] وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

أنها تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية، في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت النظرية الإدراكية.

[1] بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكو، ص 10.
[2] نفس المرجع ص 10.

مبادئ المنهج التداولي

تعددت مبادئ التداولية لتشمل أسبقية الاستعمال الوضعي والثمتيل للغة، وعلى هذا الأساس يركز المنهج التداولي في جانبيه النظري والتطبيقي على التموضع في مجال مفهومي يفرق بين وضع اللغة وبين استعمالها، ذلك أنّ دلالة الوضع كما يعرّفها اللّغويون هي دلالة اللفظ والجمل على المعاني في حالتها الصورية المطلقة بغض النظر عن السياق التخاطبي بينما دلالة الاستعمال هي دلالة اللفظ والجملة على المعنى ضمن سياق معين[1].

إنّ استعمال اللغة هو جوهر الدرس التداولي على الرغم من استناده على الوضع وقيامه عليه على اعتبار أنّ الاخير هو نقطة التقاء واشتدراك بين المتكلمين، ولكن استناد الاستعمال إلى الوضع اللّغوي أمر نسبي لأن الاستعمال يجوز الوضع على أساس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني ومنه جاء معنى المجاز اللغوى، لذلك يمكن الحديث عن دور المنهج التداولى فى النصوص الإبداعية التى تعتمد على جماليات المجاز اللغوي في انتاج المعنى وبناء جسوره بين القارئ والكاتب[2].

ولعل أبرز ما يظهر فى العملية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسل، أو مدى نجاح المخاطب فى ارسال خطابه وتبيان معناه، ويعد مقياس غرايس لمبادئ المحادثة معيارا هاما قدمه التداوليون فى محاولة ضمان قد أدى لضمان نجاح الخطاب على اعتبار ان غرايس تعتبر المحادثة عملية مشاركة ومعاونة بين المتكلمين، فقد صاغ مبدأ التعاون الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون فى تسهيل عملية التخاطب وهو يرى أن مبادئ المتفرغة عن مبدأ التعاون هى تفسير كيف نستنتج المفاهيم الخطابية.[3]

ويمكن تلخيص هذه المبادئ كالتالي:

- الكمية مبدأ الكمquantité : أن يكون الخطاب غنيا بالأخبار بشكل كاف فقط دون زيادة بحيث "نقل "ماهو هو ضروري بالضبط ولا نزيد أكثر من الضروري فتحدث بالقدر الذي يضمن تحقق الغرض.

[1] ينظر محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة ط1، 2004 ص 99.
[2] ينظر نفس المرجع.
[3] ينظر نفس المرجع.

- الكيفية (مبدأ الكيف) qualité: أن يكون الخطاب صائبا وحقيقيا واعتمادا ولا يفقد البرهنة على ذلك تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

- الصيغة (مبدأ المناسبة أو حكم الكلام)modalité : أن يكون واضحا غير مبهم موجزا منظما فيجب أن يكون كلامك مناسبا لسياق الحال.

- العلاقة(relation) : أن يكون دقيق وأن تكون المساهمة دالة (ذات البال) للحديث[1].

و من خلال ما وجدنا عن كل مفاهيم النحو و التداولية نستنتج أن التداولية هي العلم الذي جعل علماء اللغة و خاصة النحو بشكل عام يصلون إلى القواعد النحوية العامة التي تضبط سلامة اللغة و يحدد معانيها عن كل سياق أو مقام أو موقف، و هذا يحدد علاقة النحو بالتداولية و هو الفصل الذي سنتطرف إليه لاحقا.

[1] محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 99.

الفصل الثاني

علاقة التداولية بالنحو العربي

- ✓ **المبحث الاول** :تجليات النحو في التداولية
- ✓ **المبحث الثاني** :تداخل التداولية بعلم البلاغة والنحو الوظيفي
- ✓ **المبحث الثالث**: علاقة التداولية بالحقول اللغوية

تمهيد

على الرغم من تفرد التداولية في خصائصها إلا أنها متداخلة مع غيرها من العلوم الاخرى، كالبنيوية ولسانيات الخطاب والدلالة والنحو.

وخصص هذا الفصل لدراسة العلاقة بين النحو والتداولية فكما عرفنا في التعريفات السابقة، أن النحو علم يبحث فيه عن أصول تكوين الجملة وفوائد الاعراب، أو هو اعلم الذي يبحث في موضوع تأليف الجملة.

أما التداولية :فهي دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل.

- ونلاحظ تداخل بين التداولية وعلم النحو وهذا ما سنأتي على ذكره في هذا الفصل.

المبحث الأول: تجليات النحو في التداولية

العلاقة بين النحو وبعده التداولي

نميز العلاقة بين النحو و بعده التداولي في علاقتين العلاقة الأولى بين متكلم ومتلقيها ،أما العلاقة الثانية التداول النحوي نظرية في الممارسة مبدأ الجمع بين التحقيق و الشمول ، و هو ما يعني وجود الذي يميّزه من المجال التخاطبي مجالات تداولية كثيرة و مختلفة، و الذي يتفقا معه في أنه يتعلّق بالممارسة النحوية على مستوى الأقوال و المعارف و المعتقدات التفاعل الاجتماعي، و التداول المشتركة و يختلف معه في أنسب وصف لكل ما كان مظهرا من العناصر تستحضر عند المتخاطبين مظاهر التواصل و التفاعل بين النحو جزئي في المجال مستخدمي اللغة و متلقيها، " بينما يتناولها المجال التخاطبي في سياق هذه الممارسة بوصفها عناصر تداولية مستعلمة استعمالا شاملا و دائما يمد بها مقام الكلام في جميع أزمنتها و أمكنتها[1]."

يرى الدكتور مجيد الماشطة أن التداولية " تعني عند رائدها الاول شارل موريس "دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها، وبما أن كل مفسري العلامات كائنات حية فمن الصواب القول أنّها تعنى بعملية انتاج اللّغة وبمنتجيها وليس فقط بالنّتاج نفسه، أي اللّغة، كما يعرّفها أديسن: " أنها تدرس كيف يستخدم المتكلمون اللّغة بطرائق لا يمكن التنبؤ بها من خلال المعرفة اللغوية فقط، وكيف يتوصل السامعون إلى الأسس التي يعتمدها الناس في تفاهمهم[2]."

[1] فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، كلية التربية الأساسية، ميسان جامعة البصر ص 35-40.
[2] المرجع نفسه.

وظلّت التداولية من الحقول المنبوذة في الدراسات اللّسانية الحديثة، كما يرى الدكتور سمير الخليل " فهي حقل لساني ملتبس وغائب فيه كثير من التعتيم والغموض....."

ويضيف أحد اللسانيين الإيطاليين بأنها " :صندوق قمامة الأبحاث اللّسانية "ويعني ذلك أن مهمة التداولية تنحصر في معالجة المشكلات اللّغوية الهامشية التي لم يتناولها اللسانيون في دراساتهم الصوتية والتركيبية والدلالية[1]."

و هناك من ترجم التداولية(بالقصدية)و(التبادلية)وتسعى إلى ضبط العملية اللفظية من حيث هي فعل تواصلي يتحقق في موقف سياقي، و لعل الحديث عن التداولية يكتنفه تعتيم بحيث يصعب على المتتبع اللّسانيات المعاصرة أن يميّز الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة والتداولية .[2]

2) أنواع التداولية:

للتداولية ثلاثة أنواع كما يقسمها الباحثون:

- التداولية اللّفظية (لسانيات التلفظ):

وتبناها شارل موريس وتعني بوصف العلاقات موجودة بين المعطيات الداخلية للملحوظ وخصائص الجهاز التلفظي أي (المتكلم والمخاطب وصفة الخطاب)

- التداولية التخاطبية (نظرية أفعال اللغة):

و تبناها (جين اوستين) و (بيرل) وتعنى بالقيم التخاطبية الملحوظ و التي تسمح باشتغال الفعل لغوي.

- التداولية التحاورية :

و قد نتج تطورها عن استيراد الحقل اللغوي للأفكار التي أسسها أصلا الانتروليجيون و تشتغل بالحوارات، و هي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال لفظية[3].

[1] فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، كلية التربية الأساسية، ميسان جامعة البصر ص 35-40.
[2] المرجع نفسه.
[3] نفس المرجع.

ويقسم تشومسكي الدرس اللّساني كما هو معروف على (المقدرة) و(الاداء)و تمحورت دراساته النحويّة حول المظهر اللّغوي للجملة و تحليل المستويات التركيبية، و هو ما يعرف بالقواعد التوليدية، وإذا كان مجمل اللسانيين أكدّوا دراسة المستويات المحسوسة المتجسدة في اللّغة، فقد اشار إلى ذلك من قبل (دي سوسير)في دراساتها(العلامات)وأقر تشومسكي بوجود مستويين متمايزين للجملة و هما البنية السطحية أو الظاهرة التي تشير إلى المستوى التركيبي أو النحوي لها، و البنية العميقة التي ترتبط بالدلالة، و كمحصلة للدرس اللساني النظري طرأ تحول جوهري على النظر إلى (اللّغة) واليات دراستها وتحليلها فأصبحت اللّغة لدى (دي سوسير) وجماعة براغ والبنيويون الامريكين " نظاما في العلاقات أو بمعنى أدق مجموعة من الأنظمة المترابطة فيما بينها، إذ لا تتمتع العناصر كالأصوات و الكلمات بأي قيمة مستقلة خارج العلامات التي تربطها بالعناصر الاخرى ، فيظهر هذا النظام النحوي المضمر في كل لغة من اللّغات و عند كل المتكلمين بهذه اللغة[1]."

وقد أفادت التداولية في تناميها في انشقاق بعض تلامذة تشومسكي رائد المدرسة التحويلية لتطرقه في انتهاج الشكلية المجردة، وأكدّوا وجوب استناد الوصف النحوي إلى (المقدرة) فقط أو الإمكانية اللّغوية أو المعرفة اللّغوية الموجودة في ذهن المتكلم، ومن هذا يستبعد تشومسكي أداء الحال بقوله: «إنّ الأساس هو النحو وألحق الدلالة والصوتية. أما المنشقون مثلا الدلاليين التوليديين، فقد أتخذوا من الدلالة قاعدة لوصفهم اللغوي ودعوا إلى الاعتماد على الاداء اللّغوي أساسا للدرس اللساني، من هذا المنطلق يتضح لنا أنّ اللسانيات دراسة اللغة بحد ذاتها، أما التداولية فدراسة اللغة كما يستعملها الناطقون بها ضمن مقاصدهم وتحديداتهم[2]."

أصول المجال التداولي في النحو

يقوم المجال التداولي تراتبا على ثلاثة أصول و اقسام هي: العقيدة و اللغة و المعرفة، و هي متداخلة فيما بينها وظيفيا باعتبار الاستعمال، إذ لا تتعين الوظيفة التداولية لكل قسم إلا إذا استعملت بإعتبار الاستكمال، حيث لا تكتمل الوظيفة التداولية لكل قسم إلا إذا تعلّق بالقسمين الاخرين، كما تتفرع هذه الاصول على مبدأ التفضيل التداولي العام، و هو الذي يقضي تراتبا بأفضلية العقيدة الاسلامية، و أفضلية اللغة العربية، و أفضلية المعرفة الاسلامية العربية، و قد

[1] فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، كلية التربية الأساسية، ميسان جامعة البصر ص 35-40.
[2] المرجع نفسه.

وظفت نظرية المجال التداولي في النحو في هيكلها العام ، وإنّ انكشاف الابعاد التداولية للنحو فتح آفاق أرحب، للإعتراف بالتداولية .

يفترض العالم اللّساني(ليتش) أنّ دراسة النحو)النظام الشكلي لمجرد اللغة) والتداولية (مبادئ اللغة في التداول والتخاطب) هما حقلان متكاملان في الدراسات اللغوية وليسا متعارضين تماما (ويعتمد التفسير التداولي عن المظاهر الاتصالية اللغة).[1]

و يضيف الدكتور معن الطائي رأيه بأن التداولية زخما للسياق بمعاملته سياق مستعمل اللغة و ليس سياقا بحد ذاته، كما أنه يرى بأن السياق ليس مجرد عرض للمنظور الجملي، و هو بهذا الكلام يشير إلى أن تمت ظواهر لا يمكن و صفها إلا بالإسناد إلى المفاهيم السياقية تحددها قوانين نحوية.[2]

و يعطي مثال على ذلك بقوله:

الجو الحار= جملة خيرية تتكون من مسند و مسند إليه فلا يمكن فهم هذه الجملة على رغم من سهولتها، إلا إذا راعينا الظروف المحيطية بها و في أي سياق قيلت.[3]

نستنتج من هذا أن مراعاة الظروف المحيطة بالجملة و معرفة سياقها هو السبيل إلى فهم الجملة.

المبحث الثاني: تداخل التداولية بعلم البلاغة والنحو الوظيفي

النحو وعلم الدلالة والتداولية

- تداخلت التداولية مع علم الدلالة والنحو ونجد أنّ التداولية تقوم على مخطط موريس 1938 morris charlesالذي يؤسس فيه ثلاثة اجزاء من السيميوطياق هي النحو (دراسة علاقة العلامات فيما بينها)، والدلالة) دراسة علاقة العامة بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه)، ولتداولية (دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال).[4]

أي بمعنى التداولية تتصل بعلم النحو وعلم الدلالة معا، فالنحو يهتم بدراسة العلاقات القائمة بين الماهيات اللّغوية والعالم الخارجي، والتداولية والدلالة يغوصون في متاهات المعاني.

[1] فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، كلية التربية الأساسية، ميسان جامعة البصر ص 35-40.
[2] فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، كلية التربية الأساسية، ميسان جامعة البصر ص 37.
[3] المرجع نفسه.
[4] ينظر البعد الثالث في سيميوطيقا موريس د عبد بليع ص 34.

فموريس يفرق بين ثلاثة أنواع من القواعد وفقا للأبعاد الثلاثة المذكورة، و فيما يتعلق بالقواعد التداولية فإنّها تقدم الشروط التي تستخدم في إطارها تعبيرات، من حيث أن تلك الشروط لا يمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية و الدلالية، و لكن ذلك لا ينصرف بالتداولية انصرافا كاملا إلى الأبعاد المعيارية، فقد كان أول تحديد لوظيفة التداولية في حقل اللّسانيات هو تحديد شارل موريس، الدلالة تبحث عن علاقة العلامات بمدلولاتها، و التداولية تهتم بعلاقة العلامة بمؤولها، الذي أقرّ دور الرؤية في الاعتبار قد سبقه في رؤية شارل ساندرس بيرس الذي جعل المؤول هو الحد الثالث داخل البناء الثلاثي للعلامة وفق تصوره.[1]

في هذا التمييز الثلاثي، فإنّ التداولية وحدها تبيح إشراك البشر في عملية التحليل، تمتاز عملية دراسة اللّغة من خلال التداولية بأنّها تمكنّنا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، و عن افتراضاتهم ، وأهدافهم ،وما يصبون إليه ،وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم (تقديم الطلب) ،أما العائق الكبير فيكمن في الصعوبة البالغة التي تبرز عند تحليل جميع هذه المفاهيم الإنسانية البحثة ذاتها بطريقة متسقة و موضوعية، قد يضمن صديقان يتحدثان أشياء ويستدلان على أشياء أخرى دون وجود أي دليل لغوي واضح يمكننّا أن نشير إليه على أنّه المصدر الواضح لمعنى ما أريد إيصاله يبين المثال (1) هذه المشكلة سمعت المتكلمين، و عرفت ما قالاه، غير أني بقيت جاهلا بما تم ايصاله.

- هي : إذا– هل فعلت؟

هو :طبعا –و من لا يفعلها؟

إذا التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الاخر لغويا، ولكنها قد تنقلب لتكون ميدانا دراسيا محبطا لأنها تتطلب منا فهم الناس وما في عقولهم[2].

التداخل بين النحو والتداولية والبلاغة

نلاحظ علاقة وتداخل بين النحو والبلاغة والتداولية فنجد "فان دايك "Van daik يحدد العلاقة بين النحو و التداولية بتلك العلاقة القائمة بين النحو و البلاغة بقوله " إن صياغة القواعد التداولية من علم النحو تعني أنّ مثل هذا النحو ينبغي أن يفسر ليس فقط القدرة على تركيب العبارات الصحيحة بل القدرة على استخدام مثل هذه العبارات في بعض المواقف التواصليّة

[1] ينظر البعد الثالث في سيميوطيقا موريس د عبد بليع ص 34.
[2] جورج بول، التداولية ترجمة قصي العبابي، دار العربية للعلوم ناشرون الرباط، لنشر و التوزيع (ط1- 1431هـ/2010م).

استخداما مطابقا و تسمى القدرة الاخيرة،الكفاءة التواصلية فإنتقاء العبارات المناسبة للمقام يدخل في إطار اهتمام البلاغي و مراعاة مقتضى الحال و مناسبة المقال للمقام مما يدخل في أدبيات علم المعاني، و هذا ما يسميه " باريه "اكتساب النحو صيغة بلاغية[1].

ويضيف فرانسوا راسيتي(francois rastion) رأيه بأنّ التداولية بديلا للبلاغة الكلاسيكية، حيث تشتغل بأدواتها وعلى ميدانها ومن ذلك فكسرّ الحواجز بين النحو والبلاغة يعني من جهة أخرى اكتساب النحو مسحة تداولية (programatisation) على رأي التداولية المدمجة[2].

أما فان دايك يتراوح موقفه من النحو بين النحو " الضيق "المنحصر فقط في علم التراكيب، وبين النحو بمعناه الواسع الذي يندرج فيه المكون التداولي والمرجع الدلالي وشروط التأويل الناتجة عن معرفة العالم الدلالية وكذلك علم السيمانطيقا الكلي، ثم يقرر أ ن يختار النحو بمعناه الواسع، معلالاّ اختياره هذا بأنه يمكنه من " تعليل عدد كبير من ضروب التعميم (في كل من الجمل والخطاب) في حدود الإطار النحوي نفسه[3].

التمييز بين الرؤية التداولية والرؤية النحوية الدلالية عند(ليتش)

يميز ليتش بين التداولية و النحو، و يحدد ذلك الاختلاف بقوله إن معنى الجملة (المعنى الحرفي –المعنى النحوي) له أهمية كبيرة في عملية التحليل التداولي، ومن ثم فإن النقطة البدء عند ليتش اهتمت بالتمييز بين النحو و التداولية بوصف التداولية هدفا مباشرا و متطورا و لذلك فهو يطمح من مؤلفه هذا إلى أن يساعد في استحداث مدخل جديد بين النحو البلاغة العلم القديم الذي يحمل بذور التداولية، ثم يشير إلى أن الافتراض الذي ينبغي ان ينطلق منه لدراسة هذا التمييز بين التداولية و النحو و الدلالة بوصف الدلالة أحد مستويات التركيب النحوي هو " أن النحو –بوصفه –دراسة النظام الشكلي للغة– و التداولية بوصفها مبادئ استعمال اللغة –حقلان متكاملان في اللسانيات فلا يمكن أن تفهم طبيعة اللغة بدون دراسة كلا الحقلين، و دراسة التفاعل بينهما " و بذلك تأتي الدلالة خطوة الأغنى عنها في التحليل التداولي للخطاب، يستوي في ذلك الدلالة المتعلقة بالتركيب النحوي و الدلالة المتعلقة بمرجع العلامة اللغوية، فالعلامة بوصفها

[1] جورج بول، التداولية ترجمة قصي العبابي، دار العربية للعلوم ناشرون الرباط، لنشر و التوزيع (ط1- 1431هـ/2010م).
[2] نفس المرجع السابق
[3] نفس المرجع السابق.

إشارة، تشير إلى شيء ما يرتبط إرتباطا طبيعيا كما هو شأن الدخان بالنسبة للنار، و العرض للمرض[1].

إن الإحالة تحدد من خلال السياق الوجودي، ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءا من التداولية بوصفها رموزا إشارية، فالإشارة في الكلمات (أنا، هنا) لا تتحقق إلا من خلال السياق، وذلك بمعرفة الملابسات السياقية عن المتحدث والمخاطب والخطاب[2].

وقد وضع ليتش عدة نقاط أساسية انطلق منها إلى التمييز بين الرؤية التداولية والرؤية النحوية والدلالية تتمثل هذه النقاط فيما يلي:

1. التحديد الدلالي للجملة يختلف عن تفسيرها التداولي.
2. الدلالة سلطة قاعدة (نحوية)، أما التداولية وهي تحكم مبادئ (بلاغية)
3. إن قواعد النحو أساسا عرفية، أما مبادئ التداولية العامة فهي أساس ليست عرفية، فهي تتعلق بالأهداف المحادثاتية.
4. إن التداولية العامة تربط (المعنى) sense أو (المعنى النحوي) لملفوظ ما بقوته التداولية أو قوة فعل الكلام(illocutionary)، وربما تتمثل هذه العلاقة نسبيا في الكلام المباشر وغير المباشر.
5. إن التطابقات النحوية تعرف بدقة بواسطة تخطيطات قواعدية، أما التطابقات التداولية فتعرف بدقة بالمشكلات وحلها.
6. إن التفسيرات والشروح النحوية هي ابتداء شكلية، أما الشروح والتفسيرات التداولية وهي ابتداء وظيفية
7. إن النحو فكري خالص، أما التداولية وفهي نصية كما أنها تتعلق بالترابط التواصلي بين الأفراد.
8. إن النحو يمكن وصفه بأنه فصول منفصلة ومحددة، أما التداولية فتوصف بأنها تقديرات مستمرة وغير محددة وبذلك التفت ليتشleech ، هنا إلى فروق جوهرية بين الأبعاد التداولية للخطاب والأبعاد النحوية والدلالية[3].

[1] ينظر البعد الثالث في سيميوطيقا موريس د عبد بليع مجلة فصول القاهرة العدد ربيع 2005 ص 39-40.
[2] نفس المرجع.
[3] المرجع السابق صفحة نفسها.

التداولية والنحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي، و يقصد به مجموعة من القوانين التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو و هي ضبط الكلمات أو نظام التأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، و يسلم القلم من الخطأ في الكتابة، و قد قدمت الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي في كتاب ' سيمون ديك "1978 حيث أرسى " ديك "النحو الذي اقترحه، و قدم للخطاطة العامة للتنظيم مكوناته، و الكتاب ضم مجموعة من اللأبحاث مست مجال الدلالة والتداول و المعجم و التركيب في لغات مختلفة، و بذلك أسس نظريات لسانية تبوأت مكانة علمية متميزة بين النظريات الليسانية المعاصرة بصفة عامة، و النظريات النحوية على وجه الخصوص، بحيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية و الوظيفية، و نموذجا أكثر توسعا من النظرية النحوية التوليدية[1].

ولا يخفى أن هناك من الدراسين من جعل التداولية امتداد لوظيفية، منهم" أحمد المتوكل "الذي أبرز أقطاب الإتجاه الوظيفي في الوطن العربي، بل أنه أحد المساهمين في تفعيل أبحاث النحو الوظيفي، فقد استطاع برسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، من اغناء المكتبة العربية بكتب كثيرة نفيسة، فقد اهتم بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية فامتازت دراساته بالجدية في الطرح والتداول، وجعلته من رواد اللساني الحديث في الوطن العربي[2].

فالنحو الوظيفي يقوم بتبليغ ورصد خصائص العبارة البنيوية (الصويتة والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها التداولية ورصد العلاقات التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص[3] ويتضح لنا التداخل بين العلمين، فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية[4] وهو ما ذهب إليه "سيمون ديك "حيث اقترح نظرية النحو الوظيفي التي تجمع بين مبادئها النحوية والمبادئ التداولية[5].

[1] رواية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المجاستير، جامعة خيضر –بسكرة، ت حت إشراف عمار شلواي ص 31.

[2] نفس المرجع.

[3] عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب، الخطاب الادبي النموذجي مجلة العلامات مج 19، ج 74 شعبان 1432 يوليو 2011 ص 57.

[4] أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، الدار البيضاء، المغرب 1985 ط1 ص 8.

[5] المصدر نفسه ص 09.

إذا هذه النظرية من النظريات اللسانية ذات الوجهة التداولية، والتي عملت على تطوير أدواتها الإجرائية بمعنى نماذجها الوصفية والتحليلة، واستطاعت أن تستقطب أسماء كثيرة من الباحثين في ساحة الدرس اللغوي الغربي المعاصر. [1]

المبحث الثالث: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

تمهيد

يصف الكثير من الباحثين التداولية بأنها ليست تخصص منغلقا على ذاته، فحينها اقتحمت العديد من الموضوعات التي كانت تصنف ضمن موضوعات الفلسفة التقليدية مثل: الإقتضاء، الإستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، والحجاج، الإستدلال.

إن اهتمام الكثير من التخصصات بدراسة اللغة جعل التداولية تلتقي مع هذه التخصصات ذات الصلة المباشرة باللغة، ومن بين هذه العلوم، علم النفس، وعلم الإجتماع، والسيمياء، الفلسفة، إلى جانب الحقول اللغوية كالدلالة والبلاغة والنحو واللّسانيات[2].

وسنشير إلى هذه العلاقات فيما يلي:

الدلالة والتداولية

انعكس الإهتمام المتزايد بجهود " فيرث "على الدراسات اللغوية للمعنى، فقد وسعت لتشمل بشكل كبير ما يمكن أن يعتبره بعض اللغويين واقعا خارج ميدان الدلالة، وداخلا في مجال التداولية رغم أنه من الصعوبة رسم خط فاصل متفق عليه بين الإثنين وحسب نظرية (فيرث)السياقية فإن التمييز بينهما ليس بذي أهمية كبيرة[3].

لقد قام مفهوم الدلالة بالتركيز على المعنى الحرفي، وهي لا تلتفت إلى أبعاد غيراللسانية إذ تركز على المنطوق، وارتبط تحديد المفهوم الاصطلاحي للتداولية دائما بالتمييز بينها وبين الدلالة من ناحية، والتمييز بينها وبين النحو من ناحية أخرى وظهر ذلك منذ البدايات الأولى التي عرض فيها (موريس) مفهوم التداولية مقارنا بالنحو والدلالة[4].

---

[1] أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، الدار البيضاء، المغرب 1985 ط1 ص 9.

[2] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي و النقدية –المقدمة-

[3] روبينز، موجز تاريخ علم اللغة في القرن 20 ترجمة أحمد عوض سلسلة عالم المعرفة، نوفمبر 1997 ص 392.

[4] ينظر نفس المرجع.

فإذا أردنا تعريف التداولية بدقة أكثر وقد عرفنا أنّها مفسرة لمعاني التي تمتلكها الألفاظ اللسانية بالنسبة لمستخدميها ومفسريها فما الفارق بينها وبين الدلالة؟ فإذا كانت الدلالة تهتم بالمعاني كعلاقة بين الشكل و معناها (س تعني ص) مثلا :أشعر بأني جائع، المعنى نوعا ما " أنا جائع " فإن التداولية يمكن النظر اليها على انها علاقة ثلاثية (بين المتكلم و المعنى /و اللفظ و الشك) (ع تعني ص بواسطة س) (و بمجرد وجود المتكلم في الصيغة فمن الصعب استبعاد المخاطب لأن ما لفظه المتكلم يستمد معناه بفضل نيته في احدات تأثير معين على المخاطب ومعنى المتكلم أساسا يستدعي معه سياق المعرفة الخاصة و العامة التي يتقاسمها المتخاطبون و سياق المعرفة هذا يضم مكان و زمان اللفظ، و بالجملة فإن التداولية يتحدد بحالة كلامية لا تضم فقط اللفظ و المتكلم و المستمع، بل المعرفة المشتركة لهذه العوامل الخاصة منها و العامة أي سياق اللفظ[1] إجمالا، يمكن القول أن التداولية و الدلالة علمان مترابطان، لأنهما يشركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة[2] إلا أنهما يختلفان في العناية بجوانبه، فالدلالة تدرس المعنى وفقا لوضع بمعزل عن السياق، و بعيدا عن المقامات التخاطبية [3] أما التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقا لاستمالها مراعية في ذلك ظروف المتكلمين و مقاصدهم و السياق المناسب لها، و من هنا يتضح التداخل و التكامل بين العلمين

التداولية واللسانيات

فرق دو(سويسر) بين ثلاثة مصطلحات لسانية هي اللسان اللغة و الكلام، و حصر موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام، و كذلك جل الدراسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية و اللسانيات يشتركون في قولهم " إن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد عن مجال الدراسة، و قد صرح دوسيو سير بهذا في قوله ":اللغة تخلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة[4] "و اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنية المتكلم و لا سياق الكلام، و يرى كذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية فهي :مجموعة كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين[5].

[1] قويدر شنان، التداولية في الفكر نجلو سكموني المنشأ و المال اللسانين مجلة اللغة و الادب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية و أدبها جامعة الجزائر عدد جانفي 2006 ص 22.

[2] محمد يونس علي، في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1 2004 ص 06.

[3] مصدر نفسه ص 13.

[4] فردينان دوسويس، علم اللغة العام، ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف دار الكتابة الطباعة و النشر و التوزيع، بين التواصل بغداد، العراق (د.ط) 1988 ص 33.

[5] أحمد مومن، الليسانيات النشأة و التطور ص 123.

واللغة حسب هذا التعريف ماهي إلا نظام يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما تحويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يختزنها في دماغه، فهي تتكامل بضم جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحد، ولذلك قيل (إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد (...) وهي لا تتأثر بإرادة المودعين، ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل 1=...1+1+1(نموذج جمعي)[1]

فاللغة إذا وسيلة للتفاهم والتعالم الإجتماعي لما لها من وحدات وقوانين لا يمكن للفرد أن يحيد عنها أو يتجاوزها، ولما عن التغيرات التي تطرأ عليها[2].

في ناتجة من التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام، والكلام هو أداة التلفظ حسب أعراف وقواعد معينة للتعبير عن المعاني المختلفة، والكلام عند سوسير " نشاط فري "وهو مطابق لمفهوم الأداء عند " تشو مسكي "أي الاستعمال الفعلي اللغة في المواقف الحقيقية[3].

وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يعد من صميم البحث التداولي ذلك أن التداولية " هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتفوق على القدرات الإنسانية للتواصل البشري وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى " علم الاستعمال اللغوي "ولذلك اعتبرت التداولية لسانيات كلام في مقابل لسانيات اللغة التي أرسى دعائمها " "فرديناند دو سوسير "في محاضراته[4].

غير أن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا المجال هو أن مفهوم " اللسانيات الكلام "قد يحصر حدود التداولية ويفوض كثيرا من امتداداتها، فضلا عن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، فاللغة لا تتحقق إلا على مستوى الكلام وتبقى حاملة لهم خصائص من يؤديها أي أن الكلام مظهر من مظاهر تحقق اللغة في الواقع، وهنا تبرز العلاقة بينهما مما يحتم اللجوء إلى دراسة متكاملة للظاهرة اللغوية ببعديها الاجتماعي والفردي ولعل صعوبة التمييز بين التداولية وجميع العلوم المعرفية أيضا[5].

[1] أحمد مومن، الليسانيات النشأة و التطور ص 123.
[2] أحمد مومن، الليسانيات النشأة و التطور ص 123.
[3] أحمد مومن، الليسانيات النشأة و التطور من 210.
[4] نفس المرجع.
[5] نفس المرجع.

و قد أشار بعض الدارسين إلى صعوبة الفصل بين التداولية و الحقول المعرفية الأخرى منهم " العجمي "الذي قال "" يصعب الفصل في علوم اللغة بين البرغماتية و كل من الدلالة و النحو و المباحث الاجتماعية اللغوية ،و لكن المهمة الأصعب هي فصل الجوانب البرغماتية عند الدلالية، إذ تبحث جميعها المعنى من زوايا عديدة، كما لا توجد حدود نهائية بين اللسانيات التدولية و اللسانيات البنيوية، لأننا لو أردنا تحليل جملة ما تداوليا للزم أن نستحضر قبل ذلك بنيتها اللغوية، و هذا التداخل هو ما حد بأحد الفلاسفة اللغة المحدثين " راد لف كارناب "إلى أن بصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين الذي تستند إليه أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي موجود معها قريبة لها[1].

التداولية و البنوية

تهتم التداولية بدارسة الكلام، فهي بذلك تخالف ماجاء به (سوسير) في مجال دراسته ووضعه لثنائيته الشهيرة (اللغة و الكلام).[2]

يقول دي سوسير إن الكلام عندنا ليس بشيء واحد، فإنما هي مئة بمثابة قسم معين و إن كان أساسيا، فهي انتاج جماعي لملكة الكلام[3]، يعتبر اللغة نظاما مغلقا.[4]

لكن انعزال الكلام عن اللغة يبقى مجرد افتراض، لأن اللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام أو بمعنى آخر، يمكن قول أن الكلام و اللغة وجهين مختلفين لعملة واحدة.[5]

تعتبر البنيوية المنهج الذي يهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنظمة، أما التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة بذلك على دور اللغة في عملية التبليغ.[6]

فالبنيوية برعت في وضع مناهج فعالة حيث تمكنت من عزل وحدات الدال و الوحدات الصوتية الصغرى الغير دالة إضافة إلى تمكينها لمعرفة على السمات Semes (المورفيم أو ألفونيم) و يرجع الفضل إليها في إبراز الكيفيات التي تنظم العلاقة بين الجملة و أركانها.[7]

[1] أحمد مومن، الليسانيات النشأة و التطور من 211.
[2] ينظر ماري أن بافو، جورج الياسر فاتي، النظريات السانية الكبرى، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة بيروت ط1، 2012 ص 352.
[3] ينظر فرديند ندي سوسير، دروس في الالسنة العامة، (ت.صالح القرمادي)، الدار العربية للكتاب تونس 1985 ص 29.
[4] المصدر نفسه ص 33.
[5] ينظر جان سرفوني، الملفوظية (ت.خالد المقداد)، منشورات اتحاد الكتاب العربي المغرب دط 1998 ص 12.
[6] جان سرفوني، الملفوظية، ص 13.
[7] جان سرفوني، الملفوظية، ص 13.

و من هنا نستنتج أنه كان للمنهج البنيوي دور فعال في تطور اللسانيات لما حققه من نجاح باهر في هذا المجال.

التداولية والبلاغة

البلاغة تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها أثناء عملية التواصل يقصد تبليغ الرسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال)، ولا يخرج معناها اصطلاحا عن التبليغ والانتهاء إلى قلب سامع، البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع.[1]

إذا البلاغة تقوم على مبدأ التبليغ و التأثير في السامع في أثناء عملية التواصل، و من هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتواصل بين المتكلمين، و يساند هذا الرأي (ليتش) فيقوله ":إن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنّها ممارسة الإتصال بين المتكلم و السامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة لتأثير على بعضهما[2]، و لذلك فإن البلاغة و التداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة ممارسة الفعل على الملتقى على أساس ان النص اللغوي في جملته إنّما هو نص في موقف، فكل رسالة لها قصدها و ظروف تلقيها[3].

التداولية و تحليل الخطاب

يعد مصطلح الخطاب من مصطلحات الحيوية التي اتسمت بالشيوع و الإنتشار والإزدهار في العديد من الدراسات و البحوث الإنسانية المعاصرة، إذ تداولوه ابتداء من المنتصف الثاني من القرن العشرين، و قد تجلى استعماله بصفة خاصة في مجال الأدب و النقد و الفلسفة، كذا الدراسات الألسنية الحديثة[4]، و ترجع البدايات الأولى لتحليل الخطاب في الغرب إلى أعمال (هاريس)في أولى الخمسينيات من القرن العشرين ...و بدأ العمل التطبيقي في منتصف الستينات، فقد أفردت مجلة الإتصال الفرنسية عام 1964 عددا خاصا، أسهم فيه عدد من الباحثين الذين وضعو الأسس الأولية لتحليل الخطاب منهم(بارت)،(ميز)،(تودورف).[5]

[1] أبو الهلال (العسكري) كتاب الصنعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1986 ص 10.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، كويت 1992 ص 82.

[3] المصدر نفسه ص 89.

[4] ينظر عبد القادر عواد، التداولية الخطاب، لخطاب الادبي أنموذجا مجلة علامات مج 19 ج 74 شعبان 1432 يوليو 2011 ص 55.

[5] نفس المرجع.

و من هنا نرى أن الخطاب تجلت بداياته في أعمال هاريس و استعمل هذا المصطلح في عدة مجالات ليتسم بذلك بالشيوع و الازدهار.[1]

بحيث يمثل كتاب (هايمز) "اللغة في الثقافة والمجتمع "الصادر عام 1965 تطورا مهمان إذ ظهر فيه توجه إلى دراسة موضوع الخطاب و الاتصال[2] غير أن مصطلح الخطاب لا يقل عن مصطلح الجملة إشكالا في النقد اللساني الحديث و هو يشير على كل كلام تجاوز جملة الواحدة، و التي تغدو أثناء تحليله الوحدة المصغرى التي تتكون منها، سواء كان مكتوبا أو منطوقا[3] و إذا كان يشاع أن مصطلح الخطاب ورد أول مرة عند (هايمز) يرى أن هذا المفهوم قد نال التعدد والتنوع و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها الباحثون حسب اتجاهين، الدراسة اللغوية الشكلية، والدراسات التواصلية[4] غير أن مصطلح النص يتم استحضاره عند الحديث عن مصطلح الخطاب لأنهما يكادان يكونان مصطلحا واحدا نظرا لما فيهما من التداخل و التشابه، إذ نحن أمام تمييز ضروري و صعب و قابل للنقاش في الوقت ذاته، و تعود صياغة الاوضح لهذا التمييز إلى (ج،م،أدم) الذي قدمها في صورة معادلة رياضية:

الخطاب =النص +ظروف الانتاج.

النص =الخطاب –ظروف الانتاج.

و بالرجوع إلى حديث عن العلاقة بين التداولية و تحليل الخطاب، يلاحظ أنه بعد أن كانت أنظار الباحثين مشدودة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية، فيما إذا كانت منسجمة و هذه المستويات أم لا، أصبح كل الإهتمام منصبا على تحليل النص، و هذا لأن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة أو منفصلة عن بعضها و من هنا حاول تحليل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه (شفويا كان أو مكتوبا) ليلتقى مع اللسانيات التداولية، و في تجاوز النظر اللغوي من مستوى الجملة على النص ككل، و المعطيات السياقية و المقامية التي جعلته يرد بتلك

[1] محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحاث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2013 ط1 ص 9.
[2] محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحاث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2013 ط1 ص 9.
[3] نعمات بوقرة، المصطلحات الأساسية في ليسانيات النص و تحليل خطاب عالم الكتب الحديث عمان، الأردن جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1 2009 ص 13.
[4] الشهري عبد الهادي بن ظافر استراتيجسات، الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1 بيروت لبنان 2004 ص 36.

الصورة، فعرف بأنه ذلك الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات انشغاله في التواصل[1].

نستنتج مما سبق أن العلاقة بين التداولية و تحليل الخطاب تمكن في أن التداولية تدرس الجملة و ترى مدى انسجامها، أما تحليل الخطاب، فهو يتجاوز الجملة ليشمل النص، و بذلك يلتقي مع اللسانيات التداولية باعتباره حقلا من حقول اللسانيات، فهو بذلك دراسة تحلل النص عن طريق استراتيجيات منها: التحليل التداولي. [2]

[1] نفس المرجع، ص 36.
[2] ينظر الشهري استراتيجيات الخطاب، ص 36.

الفصل الثالث

الأبعاد التداولية

- ✓ **المبحث الأول** :التداولية والخطاب
- ✓ **المبحث الثاني** :نظريات الدرس التداولي
- ✓ **المبحث الثالث:** التأويل التداولي

تمهيد

نتيجة لتطور البحوث والدراسات اللّغوية الحديثة، توسعت نظرة الباحثين أكثر في حقل تحليل الخطاب وتداولية اللّغة، فالخطاب انفتح إلى أبعد حدود حيث اتجه البحث اللّساني إلى آليات تحليل الخطاب، وهكذا كان اتجاه الدارسين نحو آليات الفهم والتأويل.

ومن هذا استقت التداولية مفاهيمها من عدّة نظريات على مختلف المعارف والعلوم.

وتناول هذا الفصل الخطاب والتأويل في التداولية بإضافة إلى نظريات الدرس التداولي.

المبحث الاول: التداولية والخطاب

اختلف الدارسون والفلاسفة في تعريف الخطاب، فمنهم من يقول أنّه وحدة لغوية ينتجها المتكلم ومنهم من يرى أنه مرادف للكلام.

وانطلاقا من هذه التعاريف فالخطاب بشكل عام وحدة لغوية مرادفة للكلام يفوق الجملة، يولد من لغة جماعية.

مفهوم الخطاب من حيث التداولية

يندرج الخطاب في ميدان التداولية كونّه يعتبر ملفوظا ويفصل عن اللّسانيات (لأنّه يعتبر ليس جملة) ،بحيث يتكون مقصدين من طرف المتكلم من وراء انتاج ملفوظ ، مقصدية إخبارية (informative intention) (مقصدية تهدف إلى إثارة قناعات المستمع)، و مقصدية تواصلية (intention communicative)(مقصدية تهدف غلى إثارة الشراكة مع المستمع)، و مع ذلك يكون للمستمع فيه الحصول على مجموع القناعات التي تمثل موضوعا لمقصدية المتكلم الاخبارية، و تقوم هذه الآلية في محملها على فكرة أنّ التواصل يرتبط بشكل جدّي بالقدرة على إعطاء الاخر قناعات ومقاصد، و هي القدرة التي تم وسمها في الأدب المعاصر بنظرية الذهن theorie de l'espritفي العلوم المعرفية، و هي مقدرة داخلية ترتبط بقدراتنا اللّسانية باعتبارها وسيط تمثيليا للمعنى و القصدية، كما أنّها تمثل تصوراتنا للآخر و يرتكز هذا النموذج المعتمد في تحليل الخطاب على فكرتي المقصدية الاخبارية، و المقصدية التواصلية، و كذا نظرية الذهن، فإنّ لكل متلفظ بخطاب مقصدين :قصدية تواصلية شاملة، و قصدية إخبارية و كلاهما توازي الخطاب المنتج، من ذلك فإن مهمة المتلفظ هي يشكل خطابه بشكل[1]

[1] ينظر بوعزة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي، ص 21.

يسمح للمتلقي المستمع بتحديد المقصدية الاخبارية الشاملة للمتلفظ على مستوى الكلي للخطاب[1].

و انطلاقا من هذا التعريف يتضح لنا أن الخطاب فرع من فروع اللسانيات لا يمكن فصله عنها و ذلك لاشتماله على مقتصدين يختصان بالمتكلم و يساعدان المستمع للحصول على قناعات و مقاصد.[2]

فرضية تداولية الخطاب

ينظر كلا من تحليل الخطاب و التداولية للخطاب على أنه ظاهرة لسانية، بحيث ترى التداولية أنه يحلل وفقا لنفس مبادئها المطبقة على الملفوظ كما يرى تحليل الخطاب أن الخطاب مكون من وحدات لسانية و هي الجمل في حيث التداولية تعتبرها ملفوظات.[3]

فالملفوظ هو الجمل التي يتلفظها المتكلم في مقام محدد، و نميز بينه و بين الجملة، أن الجملة تعبر على ما لا نهاية من الملفوظات، و بذلك يبقى الملفوظ رهينا بظروف إنتاجه يعني أن هناك نوعان من استقلالية علم التراكيب و هذا المثال يقدم حالات مختلفة تبعا لظروف اجتماعية.[4]

نستنتج من هذه الفرضية أن الخطاب ظاهرة لسانية يتكون من جمل في نظر تحليل الخطاب، و من ملفوظات في نظر التداولية.[5]

أ –أنا هنا الان

ب –أين أكون عند القول بأنه كان غدا.

إننا أمام مبرر آخر للتمييز بين الجملة والملحوظ فمقامات الحال، التي تستدعي المعطيات غير اللسانية للتعبير عنها تحتاج أيضا إلى المعطيات المعجمية، وهناك العديد من الأمثلة التي تبرز بين التأويل اللساني الفعلي الجملة السابقة والتأويل التداولي الكامل الملحوظ ما هذا التأويل الذي لا يمكن أن يتم بواسطة معيار قياس أو بالرجوع إلى ظروف الإنتاج فقط ونلاحظ هدا المثال:

[1] ينظر:بوعرفة زهرة ،البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكو أنموذجا ،تحت اشراف الأستاذ بن عامرسعيد (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ص 22.

[2] ينظر بوعزة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي، ص 22.

[3] ينظر بوعزة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي، ص 22.

[4] نفس المرجع.

[5] ينظر، نفس المرجع.

أ –الأب يقول لإبنه، إذهب و إغسل أسنانك

ب –لم يغلبني النعاس بعد[1]

لكي يتسنى للأب فهم جواب ابنه بشكل صحيح بأنه لم يستجب للطلب، فإن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أن الإبن يدرك تماما أن المقصود من وراء غسل الأسنان هو الذهاب إلى النوم وأنه لا يرغب في النوم في ذلك الوقت حينها تكون هذه المعطيات هي المرجعية التي تسمح للوالد بالفهم الكامل بأن ابنه يرفض الطلب[2].

إن الملحوظ لا يقبل التقسيم وهو خاضع لقواعده الخاصة بمعنى أدق وهذه القواعد ليست قواعد اللسانية ولكنها مبادئ معرفية عامة وإنها التي تسمح من خلال الدلالة اللسانية للجملة السابقة، أن تصل إلى الفهم الكامل للملحوظ ويمكن القول بأن الخطاب ليس وحدة لسانية، ولا وحدة تداولية ولكنه تركيبة من الوحدات التداولية.[3]

[1] ينظر بوعزة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي، ص 22.
[2] نفس المرجع ص 22
[3] نفس المرجع ص22

المبحث الثاني: نظريات الدرس التداولي

تعددت النظريات التي ارتوت التداولية من معارفها المختلفة ومن هذه النظريات نذكر مايلي:

نظرية الافعال الكلامية

يتماثل الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية، والنظرية التداولية، باعتبار ان النشأة الاولى لها كانت مرتبطة ارتباطا كبيرا بنظرية الافعال الكلامية إذ ظهر أثر نظرية الافعال اللغوية أو الاستعمال في أول الامر في مدرسة " كمبردج "ومدرسة '' أكسفورد''وخاصة في أعمال فيلسوف ' جون أوستين "حيث كان اول من نبه عليها من الفلاسفة المعاصرين إذ درسها بنوع من الاستضافة ثم اعمال الفيلسوف" سيرل "الذي مثل استمرارية دراسية منهجية منظمة، استطاع من خلالها تطوير أسس هذه النظرية.[1]

- **مفهوم الفعل الكلامي:**

أضحى مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الاعمال التداولية و فحواه أنه كل فعل كلامي ينهض على نظام شكلي و دلالي فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا و نحويا يستهدف تحقيق اقوال كلامية و أهداف تكلمية كالطلب و الامر و الوعد و الوعيد ...و أهداف تكليمية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول[2].

- **أوستين و الفعل الكلامي:**

يعتبرون أوستين مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الان في الدراسات الفلسفية واللغوية المعاصرة، وتمثل ذلك في المحاضرات الاثنا عشر التي القاها في جامعة " هارفارد "ونشرت سنة 1962 في كتاب عنوانه "how to do think words " والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1970 إلىquand die c'est faire لقد مثلت نظرية الافعال الكلامية موقفا مضادا للإتجاه الذي كان سائدا بين الفلاسفة الوصفية المنطقية logiqual positivisnالذي كانوا يعتبرون أ للغة وظيفة واحدة تنحصر في رسم ووصف وقائع العالم وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، حيث أطلق " أوستين "[3]على هذا المصطلح المغالطة

[1] واضح أحمد ،الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 108

[2] نصيرة غماري،نظرية افعال الكلام عند اوستين مجلة اللغة والادب صادرة من معهد اللغة العربية وادابها جامعة الجزائر العدد17جانفي 2006ص80-81.

[3] احمد واضح ،الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص108

الوصفية، بإعتبار ان هناك العديد من العبارات التي تشبه العبارات الوظيفية في تركيبها ولكنها تصف وقائع العالم ولا يمكن ان تطبق عليها معيار الصدق والكذب.

لقد أنجز عن هذا الطرح الاوستيني بعد الآخر بالنسبة للأقوال اللغوية، ولقد تمثل هذا البعد في النشاط الاجتماعي الذي تحمله الصيغات اللغوية المنتجة من طرف الافراد في إطار التواصل، وهو بعدهم في نظره بالنسبة لوظائف اللغة، فدورها لا ينحصر في نقل الاخبار ووصف الوقائع وتوصيل المعلومات إلى المتلقي عن طريق علامات الصوتية، بل هناك أفعالا تنجز في الواقع وتبدل قناعات الافراد وإعتماداتهم بمجرد التلفظ بها حيث اعتبار هذا الفيلسوف أن " إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء كحدث[1]."

و قد عمد ستين في البداية إلى تمييز نوعين من الاقوال، حيث أطلق عل النوع الاول، مصطلح " الاقوال الانجازية "و هو الملفوظ المرهون ببعض شروط النجاح التي تحقق الفعل الذي تسميه، أي إنجاز ما قبل عن الطريق التلفظ فاللغة تشتمل على اسئلة و عبارات تعجب و امر و تعابير خاصة بالوعود و الامنيات و الترغيب و التشجيع و الترهيب، بينما أطلق على النوع الثاني مصطلح الاقوال التقريرية و هي الاقوال الخاضعة لمعيار الصدق و الكذب مثل الملفوظ :إفتح الباب...، فهذا الملفوظ إما صحيح أو خاطئ، و تحقيق الفعل مستقبل تمام عن تلفظ الجملة، و بالتالي يصبح هذا الملفوظ تقريريا[2].

وقد وجد" أوستين "أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة جوانب تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ولا يفصل أحدهما عن الاخر:

- فعل الكلامي التلفظي :يعرفه استين بأنه إنتاج جملة مزدوجة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكونان الدلالة بالمعنى التقليدي للكلمة.
- فعل الكلام الفرضي الانجازي :يتمثل في قوة فرضية في فعل الكلام التلفظي تصاحب المعنى الصريح والحرفي الذي يتيحه هذا الفعل.
- فعل الكلام التأثيري :ألح اوستين على ضرورة التمييز بين فعل الكلام الفرضي و فعل الكلام التأثيري، و إقترح من اجل ذلك صيغتين إجرائيتين هما" :يقول كذا "و يقول "

[1] واضح احمد،الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 109
[2] نفس المرجع

كذا ننجز شيئا "مما يعني أن فعل الكلام التأثيري هو الاثر الذي يحدثه فعل الكلام الفرضي في المخاطب[1].

يرى اوستين أن وظيفة اللغة الاساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الافكار، وإنما هي مؤسسة تكفل بتحويل الاقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة إجتماعية حينما يقول القاضي " فتحت الجلسة "يكون قد انجز فعل إجتماعيا هو فتح الجلسة[2].

- **تصنيف الافعال الكلامية:**

هناك تصنيفان مشهوران للأفعال الكلامية موجودان عند كل من" اوستين "و تلميذه" سيرل."

❖ **تصنيف اوستين:**

قسم الافعال من حيث معناها إلى مجموعات وظيفية لأنها كثيرة و يستحيل حصرها، ثم إن إحصائها العددي لن يفيد شيئا في فهم وظائفها في الحديث و هو تقسيم غير مستفيض بإعتراف" أوستين "ذاته.

الافعال الدالة عل الحكم :و هي الألفاظ التي تثبت في بعض القضايا بناءا على سلطة معترف بها رسميا، أو سلطة الاخلاقية و لا يشترط ان تكون دائما إلزامية فهي تحل على التقييم و تشتمل على سبيل المثال الحكم، التقدير، التحليل، إصدار مرسوم ...و قد اسبه " اوستين " فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي التنفيذي الذي يدخل ضمن مجموع أفعال الممارسة، التي نشرها كالاتي:

1- أفعال الممارسة :أفعال تتجلى في ممارسة الحق، لها القوى في فرض واقع جديد مثل : الانتخاب، التعيين، الاستشارة، الترشيح، و هو التحكيم أكثر منه تقديرا و قرارا أكثر منه حكما.

أفعال الوعد :و هي الافعال الكلامية التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب، إن المتكلم بتفوهه بالكلام يؤسس وجوب القيام بمحتوى كلامه، و يعمل المخاطب على الاعتراف بهذه الالزامية مثل :القسم، الرهان، التعهد، الضمان.

[1] نصيرة عماري،نظرية أفعال الكلام عند اوستين ص82-86

[2] ينظر:عمر بلخير ،الخطاب تمثيل للعالم –مدخل الى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية –الخطاب المسرحي-أنموذجا منشورات الاختلاف ط1 2003،ص150

أفعال السلوك :و هي تشكل مجموعة متباينة مرتبطة بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، و هي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص على فهم القول إزاء المخاطب مثل :الاعتذار، التهنئة، التعزية[1].

❖ تصنيف" سيرل'

يصنف سيرل تلميذ أوستين الأفعال الكلامية على الشكل الاتي:

أفعال تمثيلية :و هي الافعال التي تلزم المتكلم بصدق العبر عنها و من أمثلتها أفعال التقرير و الاستنتاج.

أفعال توجيهية :تتمثل في محاولات المتلكم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما و من أمثلتها الطلب و السؤال.

أفعال توجيهية :تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما و من أمثلتها أفعال الطلب و السؤال.

أفعال التعبيرية :و هي الافعال التي تعبر عن حالة النفسية لمتكم و من أمثلتها :الشكر، الاعتذار، الترحيب، و التهنئة.

أفعال إلزامية :تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الافعال المستقبلية و من أمثلتها :أفعال العرض، الوعد و الوعيد.

أفعال إعلانية :و هي الافعال التي تحدث تغيرات فورية في نمط الاحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس إجتماعية و لغوية تتسم بالاطالة و من أمثلتها :أفعال الحرمان، و الطرد، و الاقالة من العمل[2].

نظرية الاستلزام الحواري

تعني بالتداولية بدارسة اللغة في إستعمالها و كيفية إنتاج الخطاب، و الخطاب هو انجاز الافعال الكلامية في الاساس بتحديد الاشارات و التعبير عن المقاصد و تحقيق الاهداف، و ليس الخطاب مجرد نطق بالالفاظ مرتبة، و إنما هو تركيب لغوي مؤسس على قوانين و

[1] ينظر عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم، ص 150.
[2] الشهري، استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد-بيروت- لبنان-2004 ص 36

ظوابط يؤلفه المتكلم و يتجه به إلى الغير، و من هنا تتضح حقيقة الخطاب، هذه العلاقة التخاطبية القائمة على التبليغ في إطارها تنتظم الالفاظ و التراكيب لإجراء العملية التواصلية، و هذه العلاقة خاضعة لقوانين اللغة من جهة و لقوانين الخطاب من جهة أخرى[1].

- **الاستلزام الحواري:**

يعد " بول غرايس "واضع مفهوم الاستلزام الحواري حيث يدور أشهر مقالات غرايس و هو المقال المنشور سنة 1975 على ما يسميه صاحبه (منطق المحادثة) و يسجل هذا المقال تطورا في مفهوم الدلالة غي الطبيعية و يصوغ المقارنة لإنتاج الجمل و تأويلها غير تواضعية حصرا، و قد ادخل فيه" غرايس "مفهومين مهمين هما" :الاستلزام الخطاب "و مبدأ التعاون، بمعنى أن" غرايس "ركز على مبدأ التعاون الذي إعتبره ركيزة مهمة في قيام بالحوار[2].

- **مفهوم الالتزام**

يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من إقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، و على الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على إعتبار انه في الكثير من الاحيان أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي إرتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليها صيغة الصورية[3].

نظرية الملاءمة

قبل المباشرة في تفضيل مبادئ هذه النظرية و خصوصياتها، القائمة على ترسيخ مبدأ المناسبة patinence المستوحي من مسلمات غرايس لا جرم في التذكير أن هناك بعض الجهود الاخرى التي أخذت على كاهلها تعديل و تطوير نظرية غرايس، و من بينهم هاريش harnichالذي أضاف بعض التعديلات منها الجمع بين مبدئي الكم و الكيف، و الباحث اللغوي"" صادك "sadok الذي دافع على فكرة إمكانية إختزال بعض المبادئ الغرايسية و في إطار دفاع هذا الاخير (صادك)عن تصوره هذا الذي يقتضي بضرورة تقليص بعض المبادئ (المسلمات)سعى إلى ابراز و توضيح بعض التغيرات في معيارالابطال الذي هيكله و صممه غرايس في نظريته لغرض استنباط المفاهيم و المعاني الخطابية implicatime

[1] خديجة بوخشة ، محاضرات في اللسانيات التداولية ص37-38
[2] نفس المرجع
[3] نفس المرجع

conversationalالمولدة نتيجة فوق (انتهاك) أحد مبادئ المحادثة المشار إليها سابقا، كما تمكن" صادك "من إضافة بعض المعايير الاخرى لإختيار تلك المفاهيم[1].

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية، أرسى دعائمها كل من اللسانية البريطانية ''ديردر ويلسن'' و الفرنسي دان سبربير D. Sperber فهي نظرية تعالج الظواهر البنيوية للملفوظات في المقامات، و تعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية استقت جل مفاهيمها من النظرية القابلية.[2]

و منه نستنتج أن نظرية الملائمة مزيج من نظريتين هما (الادراكية، و القابلية) تختص بمعالجة الظواهر البنيوية للجمل.

تعالج هذه النظرية المعلومات الصادرة من متكلم عبر مراحل متلاحقة وفق الشكل الاتي:

- ✓ أولا :المحولة :و تتمثل في وظيفتها في ترجمة معطيات الادراك الحسي (من أصوات أو ظهور شيء في مجال الرؤية او قول...الخ)إلى نسق قصد التمهيد لإشتغال النظام الطرفي.
- ✓ ثانيا :النظام الطرفي :يتكون هذا النظام من مجموعة الانظمة الفرعية التي يختص بمعالجة المعطيات، فهناك نظام مختص بمعالجة المعطيات المرئية، و نظام مختص بمعالجة المعطيات السمعية...إلخ، و تكمن وظيفة هذا النظام في تقديم تأويل أولي ترميزي للمعطيات المدركة، و يتم إتمام التأويل عبر النظام المركزي الموالي.
- ✓ ثالثا :النظام المركزي :يحقق مهمة إتمام التأويل، من خلال مقارنة المعلومة الواردة مع المعطيات الاخرى المعروفة سلفا أو معلومات وفرتها في الان نفسه أنظمة طرفية أخرى كما يتحقق هذا التأويل نتيجة لعملية استدلالية.و من هذا المنطق يمكن القول إن التنظير قد دفع بالدرس التداولي نحو الانعطاف المعرفي، و ثم ذلك بإثراءه (الدرس التداولي) بنزعات معرفية مختلفة، فبالإضافة إلى الاعتماد على الاطار اللساني العام[3].

و الاطار الفلسفي للغة (نظرية الافعال الكلامية لأوستين و سورل، و نظرية الاستلزام الحواري لغرايس،) إنتقلت التداولية إلى الاعتراف من " علم النفس المعرفي"، خاصة في المجال التأويلي أو الادراكي للملفوظات، و هذا ما عرف بتوجه " التداولية المعرفية "عند " سبربر "و

[1] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 129
[2] نفس المرجع السابق ص130.
[3] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 130.

"لسن "كما ان من بين المبادئ الملفته للنظر في نظرية الملائمة هي تصورها الخاص لمفهوم السياق و إذ تنظر إليه بإعتباره " سيء غير معطى، و لكنه يبقى تبعا لتوالي الالفاظ"، بمعنى انه لا وجود للسياق قبل العملية الحوارية المتكونة من متحدث متلقي يحاول تأويل هذه المفوظات تأويلا صحيحا و يتكون هذا السياق من مجموعة من الافتراضات السياقية، تستمد من مصادر ثلاثة هي[1]:

- ✓ تأويل الاقوال السابقة :و هي تلك القضايا المتمركزة في اول الكلام، و التي تخزن في الذاكرة التصويرية، بهدف استخدامها في عملية التأويل.
- ✓ المحيط الفيزيائي :فقد يشمل السياق المكان المؤطر لعملية التواصل، باعتبار أن أي عملية تواصلية تجري في مكان معين، و من هنا يمكن اعتبار هذا المحيط من الامور المساعدة التي يستخدمها المتلقي في عملية تأويل الملفوظات.
- ✓ النظام المركزي :و تتوفر هذه الدائرة على معلومات مختلفة عن العالم و تساعد هذه المعلومات على الادراك و التأويل السليم للملفوظات.

أما الطريقة التي تخص كيفية الوصول إلى تلك المعلومات المخزنة في النظام المركزي، تكون من خلال " الصيغة المنطقية "حيث تحتوي هذه الاخيرة على مجموعة من المفاهيم، لكل مفهوم عنوان تصوري في الذاكرة المركزية يحمل ثلاث انواع من المعلومات.

- ❖ المدخل المنطقي :و هي تلك المعلومات التي تتعلق بمختلف العلاقات المنطقية (الاستلزام، التناقض...الخ) و التي يلتقي فيها المفهوم بمفاهيم أخرى.
- ❖ المدخل الموسوعي :و يوضع تحت هذا المصطلح كل المعلومات غير المنطقية أو المعجمية، و التي تسمح بإعطاء امتداد للتصور.
- ❖ المدخل المعجمي :و هي تلك المعلومات التي تخص عنصر معجمي ما، أي تضم المعلومات الصوتية و التركيبية[2].

ومن هذا المنطلق يمكن الجزم أن نظرية الملائمة تقيم دعائمها أولا وقبل كل شيء على أسس سياقية بالدرجة الاولى على أساس أن السياق وحيثياته وملابساته هو المعنى يفرض نوع من الالزاميات والقيود على المتلفظ حتى يكون كلامه ملائما مع متطلبات الموقف، وبالتالي يلقي

[1] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 130
[2] نفس المرجع.

بظلاله الايجابية على المتلقي، إذ لا يجد هذا الاخير صعوبة في تأويل الملفوظ ما دام مناسبا لمقتضي الحال.[1]

الاشارياتdeictique

تعتبر الاشاريات بمثابة جانب مهم من جوانب الدرس التداولي و قد ارسى معالمها البحث السيميائي peirce و تجد الاشارة في هذا الصدد إلى أن هناك عدة باحثين تداولين أدمجوا هذا المفهوم (الاشاريات)ضمن تداولية الدرجة الاولى المتمثلة في النظرية التلفظية المعينة بمقاربة الرموز و الادوات التعبيرية المتسمة بالغموض (المبهمة) ضمن الاطار الاستمالي لها، و يتجسد هذا بإعتمادها على" السياق الوجودي، المتمثل في المخاطبين، و معطيات الزمان و المكان "و من بين الفلاسفة اللغويين الذين كان لهم باع طويل في إثراء هذا النوع من الدراسة نجد على سبيل المثال لا الحصر :بيرس، روسل، قيومين، كودمان، بارفيل، بول كوشي ...و بعض التلميحات من البحث اللغوي " بنفست benvensit "في إطار حديثه عن البعد الاشاري للزمن و في حقيقة الامر أن الاشاريات من العلامات اللغوية التي لا يمكن القبض على مرجعها الذي يحيل إليه إلا من خلال القبض على مجال سياق الخطاب التداولي على أساس أنها لا تستمل على أي معنى في ذاتها[2]، من هنا نرى ان الاشاريات جانب من جوانب الدرس التداولي و تعد الطريقة السليمة لرفع الابهام عن ملابسات الخطاب التداولي.

و لكن ينبغي التنبيه في هذا الصدد، أم مهمة الاشاريات في سياقها التداولي لا تنحصر في الاشاريات الظاهرة فحسب بل تنتقل إلى الاشاريات التابعة في بنية الخطاب العميقة، بإعتبار أن التلفظ يصدر من ذات متكلمة في مكان و زمن معينين، حينها يعدو الخطاب في تشكيلة الداخلي و الخارجي مشكل من ثلاث إشاريات هي " الأنا الاهنا، الان "فالاولى (الانا)متعلقة بالذات المتكلمة و المتلفظة للخطاب في سياق تداولي معين، اما الثانية(الهنا)فهي ترتبط بمكان التلفظ و حيثياته، أما الثالثة (الان)فتتعلق بقضايا الزمن (اللحظة) الذي واكب إطلاق مجموعة من الافعال الكلامية التي يبنى عليها الخطاب.[3]

[1] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 130
[2] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 134
[3] نفس المرجع.

وعليه تكون الاشاريات "هي تلك الاشكال الحالية التي ترتبط بأشكال المتكلم مع التفريق الاساس بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الاشارية البعيدة عنه"

ووفق هذا الطرح، فإن الاشرايات جزء مهم لا يستهان به في عملية الفهم والافهام والموجهة للخطاب وتأويلها، بحكم أن الاشاريات تلعب وظيفة تداولية واضحة "لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه "وتبقى الكفاءة التواصلية (التداولية) للمخاطب أكبر سند يتيح أكبر قدر من الانفتاح الايجابي (الحامل للفهم الصحيح) لما قيل أو يقال[1].

و تقوم الاشاريات على دراسة عناصر إنتاج الخطاب و تشكيله إنطلاقا من ثلاثة أنواع هي:

- ❖ الاشاريات الشخصية personal deicics :وهي تلك الاشاريات التي تدل على المتلكم او المخاطب أو الغائب، وتعتبر فيها الذات المتلفظة محور التلفظ في الخطاب التداولي، وهذا ما يجعل حضور الانا ضروريا في كل خطاب "ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة، لأنه يقول على وجودها، بالقوة في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا"، إذ إن الكفاءة التواصلية للمخاطب هي المعنية بإستنتاج الانا، على الرغم من عدم تواجده على البنية السطحية للخطاب.
- ❖ الاشاريات المكانية spatial deictics :تسهم الاشاريات المكانية إسهاما ذو بعد تداولي لأنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الاشياء هما :إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، واما بتحديد أمكنها من جهة أخرى يعني أن هذا النوع من الاشاريات يشمل جميع الاشارة وظروف المكان.
- ❖ الاشاريات الزمانية temporal deictics :وهي جميع الظروف الزمان التي يمكن ان تكون ظاهرة أو مضمرة[2].

[1] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 134
[2] واضح احمد الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 136

نظرية التلفظ

مفهوم التلفظ :نظرية التلفظ هي ترجمة exorcisation وهي مجال مهم من المجالات التداولية، فقد أرسى دعائم هذه النظرية اللساني المشهور " بنفيست "يرى أن التلفظ هو تطبيق اللغة في الميدان عن طريق إستعمالات فردية لها[1].

- مباحث نظرية التلفظ:

تتبنى هذه النظرية على مباحث اهمها:

- مرجعيات الملفوظ deixis

يمكن تعريف مرجعيات الملفوظ على أنها علامات تحيل غلى ملفوظيتها و يقال أحيانا تعكس.

أن مرجعيات الملفوظية و مجموعاتها الاكثر تمثيلية :انا، أنت ، هنا الان عبارة عن كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى تلك العناصر الاساسية المكونة الملفوظية و هذه العناصر هي : المتحدث و المخاطب، مان الزمان الملفوظية لكن المرجعيات تدل على تلك العناصر وفقا لطريقتها أي (أنها تقوم بعكس حدوثها)، و هذا يعني انه في كل مرة يتحدث فيها انا، فإن الكلمة لا يسعها إلا التدليل (الاشارة)على الفرد الذي قال (أنا)بهدف الحديث عن نفسه.

أنت :لا يمكنه الاشارة إلا أن الفرد الذي خاطبه المتحدث بهدف الحديث عنه بإعتباره مخاطبا.

هنا، والان :لا يمكنها الاشارة إلى مكان وزمان وقوع الملفوظ الذي يشكلان جزء منه.

ينتج عن ذلك أنه من المستحيل غرز مرجع محدد لتلك الكلمات إذ كنا نجهل بإعتبارنا مخاطبا أو شاهدا عن طريق كعلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي نفسها، عوامل قوى تلفظية فاعلة actants تلفظية إطارها الزماني و المكاني[2].

المقاصد

لقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب، تمثل ذلك عند كثير في شتى العلومالتي تتعلق بلغة الخطاب، سواء قديما او حديثا إنطلاقا من ان المقاصد هي لب العملية التواصلية، لأنه " لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، و دون وجود إبداع أو على الاقل دون وجود تأليف للعلامات "و لأنها كذلك يرى" سيرل "أن

[1] جان سرفوني ،الملفوظية- ،ترجمة قاسم المقداد ،من منشورات اتحاد الكتاب العربي ،ط1998،1 ص 22

[2] نفس المرجع ص 22.

المقاصد ذات تكوين بيولوجي و لها أطر معينة في ذهن المرسل، و عليه ففلسفة اللغة عنده تعد فرعا من فلسفة العقل[1].

- مفهوم القصد:

تعددت دلالات مفهوم القصد في المعالجات النظرية فهو دال على عناصر الثلاثة:

- ✓ دال على الارادة.
- ✓ دالة على معنى الخطاب.
- ✓ دال على هدف الخطاب[2].
- ✓ أهمية المقاصد:

للقصد دوره في تقنين مسارات النقاش و الحجاج، بشرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسل حيث يجب عليه ألا يتكلم غلا على المقصود من كلامه و لا يفترض ما لا يقصد ما يجري من خلاله، فالكلام على ما لم يقصده عدول عن الحقيقة أي الفرض المطلوب، إذ ينبني على القصد المستلزم من الخطاب السابق، ما يأتي بعدهن فيصبح هو اساس الخطاب التالي بين الطرفين، و بالتالي يتحتم إعتباره في مسار الحوار استراتيجية الإقناع مثلا أو في أي خطاب تناظري أو جدلي، و تنبع اهمية فهمه على انه دون القصد، لا يدرك المرسل إليه المعلومات على انها إشارة من لدن المرسل، بل هي مؤشر[3].

الحجاج

التداولية المدمجة و الحجاج:

تعرف التداولية المدمجة حسب المعجم الموسوعي التداولية بكونها " نظرية دلالية "تدمج مظاهر اتلفظ في الالسنة اللسانية بمعنى اللسان langue عند " دي سوسير "و ليست نظاهر التلفظ في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية تندرج في الاقوال فكيف تأويلها وفق غاية المتكلم، و قد تدرس " ديكرو"؟[4]

[1] عزالدين الخطابي ،الفلسفة والتواصل ،الرهان والممكن مجلة فكر ونقد العدد39،ص 190
[2] نفس المرجع
[3] نفس المرجع
[4] نفس المرجع

إن" ديكرو "بفرق بين معنين للفظ الحجاج "argumentation " المعنى العادي، و المعنى الفني أو ألاصطلاحي و الحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة و هو المعنى الثاني[1].

- ✓ الحجاج بالمعنى العادي:

يعني طريقة عرض الحجج و تقديمها، و يستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا، و هذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية غير انه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألا نهمل طبيعة السامع المستهدف.

فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع و مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على إستثمار الناحية النفسية في المتقبل من اجل تحقيق التأثر المطلوب فيه[2].

- ✓ الحجاج بمعنى الفني:

أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب و المدرجة في اللسان، فمن المحتويات الدلالية، و الخاصية الاساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون (scalaire)أو قابلة للقياس بالدراجات أي أن تكون واصلة بين السلالم.إن التداولية المدمجة تعتبر أن القيمة الاخبارية للملفوظات قيمة ثانوية بالنظر إلى قيمة الملفوظ الحجاجية، من هذا المنظور نرى ان المجال التداولي هو قاعدة التركيبية الجامعة حيث الاعراب و الدلالة لا يحتلان إلا مواضع التجريد دون توافق نظري منطقي، ما لم يرتبط بقاعدتهما المؤسس.

يمكن القول إذن أن اساس الحجاج في منظور بعض الاتجاهات التداولية هو الحوارية و ما يتطلبه من عمليات حجاجية تتنوع و تتباين تقنيا بتنوع انماط التحاور و مراتب الحوارية[3].

1. أصناف الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين و هما:

- ✓ الحجاج التوجيهي:

[1] صابر الحباشة ،التداولية والحجاج ،مدخل ونصوص ،دار الصفحات لدراسات والنشر ،ط2008،1ص20-21
[2] نفس المرجع ص 21.
[3] نفس المرجع

و ذلك باعتبار إستحضار حجاج مرسل من عدمه، سواء الحجاج السابق أو المتوقع، قد يكتفي المرسل بإنتاج خطابه دون تفكير فيما لدى المرسل إليه من حجج قد يواجه بها، أو أن يضع تلك الحجج المفترضة او المتوقعة في حسابه فتصبح أساسا يبني عليه حجاجه[1].

✓ الحجاج التقويمي:

قد يكون خطاب المرسل حجاجا على خطأ " متوقع " من مرسل إليه " متخيل "يفرض المرسل وجوده تحسبا لأي إعتراضات قد يواجه بها خطابه، للإستناد على معرفته و بعناصر السياق، و من ذلك حججه المفترضة و تتجسد هذا في بعض الخطابات التي يستمر فيها المرسل مقولات من قبل :قال...قلت، قلنا، كيف لا يكون كذلك مع انه كذا و كذا؟.

و هناك نوع من الحجاج يسمى" الحجاج الخاطئ "و بنى هذا النوع على المغالطة في تقديم الحجة و يعبر عنه باللغة الفرنسية المتكون من جزأين هما para و تعني به خاطئ logisme بمعنى الحجة[2].

- النظرية الحجاجية عند تولمين:Tolmine

من بين الاسهامات التنظيرية البارزة في اعمال تولمين هو ابعاده القضايا التي تستدعي التقنيات المنطقية، و يتجه نحو التقديم العملي للحجاج، فيثير قضايا عامة أغفلها المنطق الذي ظل عبر تاريخه، يميل غلى التطور بعيدا عن المشاكل و القضايا العملية ليتجه نحو حالة من الاستقلال التام، يصير فيها موضوعا للدراسة النظرية، و يتحرر من كل الالتزامات العملية المباشرة، و يظل مع ذلك ميالا الى الجمع بين كونه علما صوريا، و بين كونه تقويما نقديا للحجج الواقعية''، بمعنى أن اسهامه ها هنا قائم على فصل المنطق وتقنياته على الحجاج، بالإضافة إلى هذا الطرح فإنه يحاول إضفاء الطابع العملي (المرتبط بالمشاكل والقضايا العملية.[3])

لقد وجه تولمين اهتماما كبيرا وعناية مركزة إلى حصر وضبط العلل الكامنة وراء كل ادعاء مطروح.

[1] الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،ص470-473
[2] نفس المرجع ص 473
[3] واضح احمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 141.

ويتضح مفهوم(تولمين) للحجاج من خلال بحثه المقدم في سنة 1958 والحامل لعنوان the uses of argument الذي كان يصبو من تأليفه إلى مقاربة التقنيات والأدوات الحجاجية المستعملة في الخطابات العادية وعرض فيه بعض الرسوم البيانية لتسهيل استيعاب تصوره للحجاج، وقد قام الباحث التونسي عبد الله صولة بترجمتها، ومن بين النماذج الاكثر دقة في تصوير تصوره لطريقة إشتغال الحجاج الشكل التالي ببعض التصرف[1].

- الحجاج عند أنسكوبر D.C Anscombre و ديكرو O.Ducrot

عرض هذان الباحثان تصورهما للحجاج في كتابهما longuel l'orgumentation dans la langue في سنة 1983 و قد بينا من خلال هذا المؤلف " أن مصطلحي البلاغة و الحجاج يكتسبان معاني جد مختلفة عن التي كانت متداولة في التقاليد الارسطية "كما أثبتا في هذا المؤلف أن الحجاج عندهم يتموضع في اللغة بعيدا على ما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري كما هو الشأن عند كل من بيرلمان و تيتكاه و عليه اعتبر البعد التداولي من أهم المفارقات التي تطبع عملهما، فقد رفضنا " التصور القائم على الفصل بين الدلالة و موضوعها معنى الجملة و التداولية و موضوعها استعمال الجملة في المقام من جهة و السعي إلى تسير كل ماله صله داخل بنية اللغة بالاستعمال التداولي المحتمل من جهة أخرى، فيكون مجال الباحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة و يكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (الأكثرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة و توضيح شروط إستعمالها الممكن[2]"

نستنتج من هذا أن الحجاج مهمته دمج مظاهر التلفظ، و اختلفت تعريفاته عند كل من تولمين و أنسكوبر و لكنها أولاه اهتماما و عناية كبيرة.[3]

التداولية و المدرسة التوليدية التحويلية

ارتبطت التداولية بالمدرسة التحويلية بحيث استقت جلّ مفاهيمها من هذه المدرسة

حيث يقوم المنهج التوليدي بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها قبل الانجاز، و بذلك يحاول الانتقال بالدرس اللساني من مجرد ملاحظة الظواهر ووصفها إلى محاولة تفسيرها ليعصم اللغة

[1] واضح احمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 141.
[2] احمد واضح، الخطاب التداولي في المورث البلاغي ص 141.
[3] ينظر نفس المرجع.

من سكونها و يمنحها طابعها الابداعي [1]لذلك إستبدلت المدرسة التوليدية التحولية المفهوم السكوني للغة بمفهوم آخر ديناميكي، و الانتقال من إدراك الوقائع فقط على مقطوعات المورفيمات والفوينمان بافتراض مجموعة من القواعد التحويل للإنتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، و خاصة بعد أن قام(تشومسكي)بتعديل وجهة نظره حول " المكون الدلالي " لينفرد نموذجه مكانا لظواهر مثل :الافتراض المسبق، التركيز، و الابراز بهدف إبراز شكل الوحدات الدنيا لدلالة من خلال إخضاعه البنية التركيبية لأعمق مستوى، أي في نقطة الانطلاق الكلام التي تقضي إليها الجملة، قاصدا بذلك ان قواعد اللغة يجب ان تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة في تلك اللغة، و بذلك أصبحت قواعد اللغة عند (تشومسكي) تعني بالعلاقة بين الصوت و المعنى، فتجاوزت الوصف إلى التفسير بإعتبار الوصف غير كاف، اذ ينبغي تعليل و تفسير تلك الظواهر.[2]

انطلاقا من هذا نرى أن المدرسة التوليدية التحويلية تفسر الظواهر اللغوية اعتمادا على المنهج التوليدي، كما تعتبر المدرسة الالسنية الاوسع انتشارا التي تقدم لنا نظرة واضحة عن بنية اللغة و ميزاتها.

و اذا كان علم اللغة الحديث يهدف إلى دراسة الكلام الانساني محددا منهجه على أسس موضوعية للعلم، فإن الطابع العام له طابع التجريدي لأن (سوسير)أصر على ان يكون درسه موجها للغة في ذاتها و لذاتها، و قد استغرق هذا العلم في الوصف اللغوي حتى إنتهى الى معادلات رياضية جعلته يبتعد عن كثير من الظواهر التي تصل بالإنسان كالإكتساب أللغوي و دور اللغة في المجتمع، إلى درجة أن بعض الباحثين مادى بضرورة وجود على يكون أكثر إنسانية فكان بذلك المنهج التوليدي التحويلي مع (تشومسكي)الذي تجاوز وصف الظواهر اللغوية إلى حد تفسيرها، و يردها غلى نظرية علمية تضمن المبادئ المتحكمة في تعليم اللغة كالتفسير و التوليد و التحويل التي يرى فيها أنها تمثل اهم أهداف النظرية اللغوية[3].

[1] ينظر :الشهري ،استراتيجيات الخطاب ص 8
[2] جان سرفوني ، الملفوظية ص 13
[3] نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ،عالم الكتب الحديثة ،جدار الكتاب العالمي ،عمان-الاردن- ط1،2009 ص9

إن وصول النحو التوليدي التحويلي إلى المستوى النظري جعله مقتصرا على دراسة اللغة دون ربطها بشروط الاستعمال التداول والزمان والمكان، والوضع ألاجتماعي وفشله في تفسير الظواهر اللغوية (كظاهرة الافتراض المسبق) بإبعاده السياق[1].

المبحث الثالث: التأويل

مفهوم التأويل لغة

مادة(اول)في كل استعمالاتها اللغوية تفيد معنى الرجوع و العود جاء فيه اللسان الأول : الرجوع أل الشيء يؤول أولا و ما لا رجع، و أول إليه الشيء رجعه، و آلت عن الشيء : ارتددت...و الإبل و الإبل :من الوحوش و قيل هو الوعل قال الفارسي :سمي بذلك لما آله إلى الجبل يتحصن فيه، و قال أبو عبيد في قوله " و ما يعلم تأويله إلا الله) " آل عمران (7)قاله " التأويل المرجع و المصير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه، و أولته صيرته إليه "[2]وفي تهذيب اللغة ":و أما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلا و تلاتية آل يؤول (أي رجع و عاد) و قال ابن فارس أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم...و آل الجسم إذا نحف أي رجع إلى تلك الحالة ،و من هذا الباب تأويل الكلام و هو عاقبته و ما يؤول إليه و ذلك قوله تعالى" :هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق "الأعراف 53 و يقول ما يؤول إليه في وقت بعتهم و نشورهم...إذا التأويل هو ما أول إليه أو يؤول إليه، أو تأويل إليه، الكلام إنما يرجع و يعود و يستقر و يؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به و هذا هو المعنى الوارد في الكتاب و السنة[3].

مفهوم التأويل إصطلاحا

معنى التأويل في الإصطلاح العلماء له ثلاث معان:

الأول :أن يراد التأويل حقيقة التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى " هل ينظرون إلى تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق "الأعراف .53 ومنه قول عائشة رضي الله عنها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم إغفر لي.[4]

---

[1] روبينز،موجز تاريخ اللغة في القرن العشرين ،ص329

[2] ابن منظور ،لسان العرب ص 32

[3] محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي ،نواقض الايمان الإعتقادية وضوابط التفكير عند السلف ،دار المسلم –الرياض- ط1، 1416 ص 20.

[4] نفس المرجع ص 20.

ثانيا :يراد بلفظ التأويل (التفسير) :هو اصطلاح كتير من المفسرين ولهذا قال مجاهد–إمام أهل التفسير :إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا ما يعلمه الراسخون[1].

ثالثا :أن يراد بلفظ (التأويل)صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك و هذا التأويل لا يكون إلا مخالفا لما يدل عليه اللفظ و بنية و تسمية هذا تأويلا لم يكن في عرف السلف و إنما سمي هذا وحده تأويلا طائفة من الخائضين في الفقه و أصوله و الكلام وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة و أئمتها على ذمه، و صاحوا بأهله من أقطار الأرض، و رموا في أثارهم بالشهب، و هذا التأويل الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في مسألة الصفات و القدر نحوها و هو أعظم أصول الظلال و الإنحراف حيث صار ذريعة لغلاة الهمجية و الباطنية و المتصوفة في تأويل التكاليف الشريعة على غير مقصودها أو اسقاطها أو تأويل جميع الأسماء و الصفات[2].

التأويل التداولي

تنسب التداولية اللّسانية إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس، حيث تتصل وتستلهم وجودها من البحوث المتصلة بفلسفة اللّغة وعلى وجه الخصوص تحليل الحوار، وتعتبر التداولية اللّسانية من مكونات علم الرموز اللّغوية الذي يتكون من:

- المكون النحوي ويشمل الجوانب الصوتية والصرفية
- المكون الدلالي
- المكون التداولي

ومن أخص مباحث التداولية اللسانية البحث في كيفية الوصول المخاطب إلى المعنى الضمني الذي يقصده المتكلم، وتجاوزه المعنى السطحي المباشر للكلام المنطوق فالتداولية تتعامل مع الوظيفة التواصلية للغة بين المتكلم والمخاطب وليس مع الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية في حالة المتكلم المفرد (حالة التعبير عما يجيش بالنفس من مشاعر أو أحاسيس دون ارادة توجيه الكلام إلى مخاطب)[3]

[1] نفس المرجع

[2] محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي ،نواقض الايمان الإعتقادية وضوابط التفكير عند السلف ،دار المسلم –الرياض- ط1، 1416 ص 20.

[3] ينظر :محروس السيد بُريك، التأويل التداولي في كتاب السيبويه ،قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم-جامعة القاهرة ص 1045.

فعلى المستوى التداولي لابد من وجود أربع أركان :

- متكلم
- مخاطب
- وكلام منطوق من جملة أو عبارة أو كلمة أي من جملة تامة أو محذوف أحد أركانها تحمل معنيين معنى لغوي مباشرا وغير مباشر ومعنى آخر غير مباشر.

وسياق يصل من خلاله المخاطب إلى قصد المتكلم[1].

فالتداوليون يرون أنه لمعرفة دلالات الكلام المنطوق لابد أن نرجع إلى ما يكنه وينويه المتكلمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعيهم[2].

إن جلاء القصد الإتصالي للمتكلم يعتمد على مجموعة من المعايير منها:

الصدق (مطابقة الكلام الواقع) والإفادة والترابط والوضوح والملائمة فالمتكلم يقصد ما ينطق به، ليقيم بعض التأثير في المستمعين من خلال وسائل الإقناع بهذا القصد.

فإذا لم يكن قصد المتكلم واضحا كليا أو جزئيا – وذلك بفقد معيار أو أكثر من المعايير السابقة فعندئذ يلجأ المخاطب إلى (التأويل التداولي) مستعينا بالسياق يشفيه[3].

ومن يتحقق التأويل التداولي بمجموعة من الوسائل منها:

- التكميل بمعلومات مفهومة من السياق بشقيه المقالي أو المقامي.
- التوسيع عن طريق معرفة المسبقة أو الإفتراض المسبق أو عن طريق معلومات مفهومة من السياق المقامي.
- التضمين التقليدي.
- التأويل المجازي.

[1] نفس المرجع السابق نفس الصفحة

[2] نفس المرجع .

[3] ينظر :محروس السيد بُريك، التأويل التداولي في كتاب السيبويه ،قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم-جامعة القاهرة ص 1045.

- التخطئة و ذلك في حالة الإحالة (باصطلاح سيبويه).[1]

• و نستنتج من هذا إن التداولية تهتم بالملفوظ ويعني هذا انه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم، لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة، وموقف تحدده الوسائط الاساسية لموقف التخاطب[2].

• و خلاصة القول إن التداولية تدرس كيفية فهم الناس وانتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس، فمنهجها منهج سياقي موضوعه بيان فعلية اللغة المتعلقة بالاستعمال من حيث الوقوف على الاغراض والمقاصد، ومراعاة الاحوال وفق ملابسات الوضع والإنتاج لذلك تميزت عن غيرها من المناهج لأنها لا تفصل الانتاج اللغوي عن شروطه الخارجية[3].

• بعد عرضنا البسيط للمفاهيم و الدلالات، فقد توصلنا إلى ان النحو و الدلالة و التداولية و البلاغة و كثير من علوم اللغة العربية أنها تشتغل كلها في حقل واحد هو الحقل التواصلي التداولي، حيث يمد كل علم جاره برخصة المرور إلى علم آخر من أجل سلامة اللغة و تحديد معانيها و فهم أغراضها.

[1] ينظر :محروس السيد بُريك، التأويل التداولي في كتاب السيبويه ،قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم-جامعة القاهرة ص 1045.
[2] نفس المرجع
[3] ينظر أحمد منوكل ،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ،الاصول والامتداد،دار الامان-الرباط،المغرب-ط1 2006 ص 64.

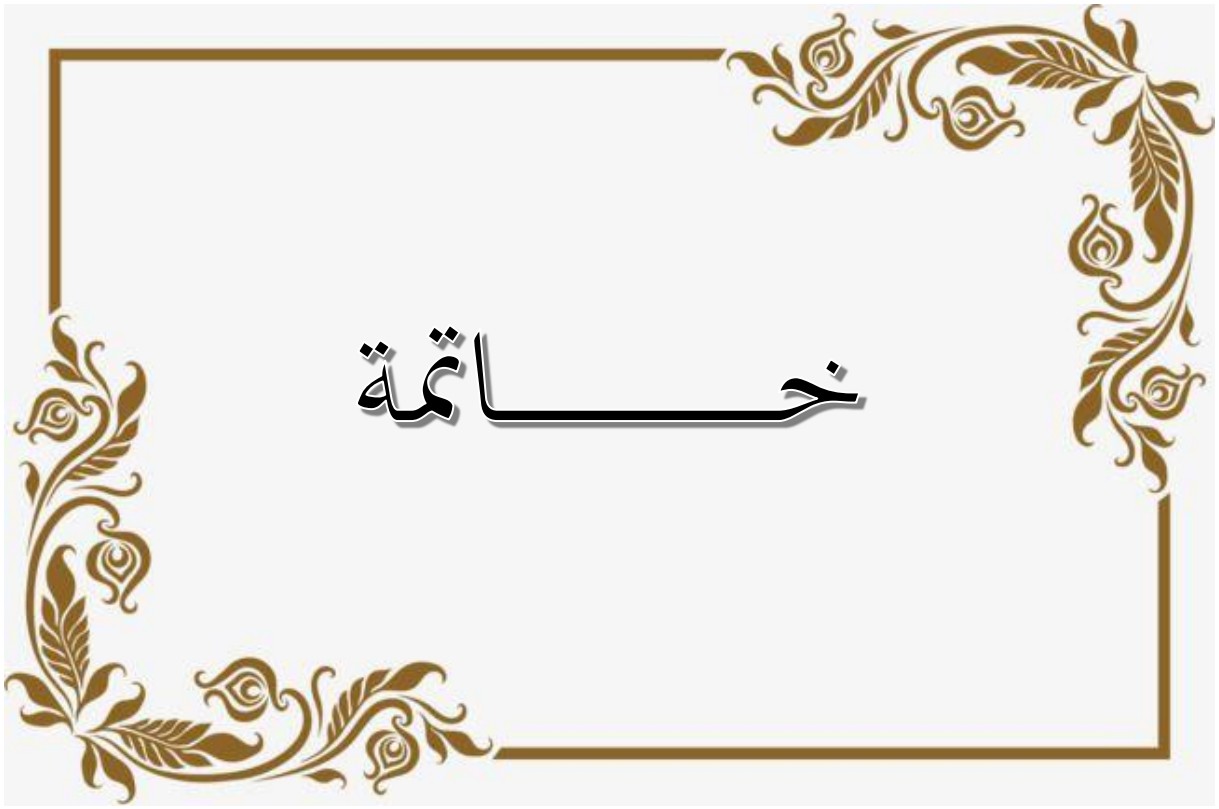
خـــــــاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة التي قطعناها محاولين الإلمام بجوانب الموضوع بغية إعطائه حقه في الدراسة وصلنا بإذن الله تعالى إلى ختام هذا العمل الذي أردنا من خلاله سرد مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

– ارتبط تعريف التداولية دائما بالتمييز بينها وبين علم الدلالة من ناحية والنحو من ناحية اخرى .

– تتصل أغلب التعريفات المقدمة للتداولية بفكرة إستعمالها أو الإنجاز اللساني في أبسط تعريفاتها دراسة اللغة في الإستعمال أو في التواصل.

– نشأت التداولية في أول أمرها في حاضنة الفلسفة التحليلية لتكمل ارهاصاتها بيد أشهر علمان وهما الفيلسوفان اللغويان؛ أوستين (الإنجليزي)؛ وشارل تشارس ساندرز بيرس.

– تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية؛ ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام التداولية عند كل من اوستين وسورل.

–يمتد حقل التداولية على مساحات واسعة، مما يجعله حقل متداخل مع العلم الدلالة من جهة وعلم النحو من جهة اخرى، بحيث تولي التداولية أهمية كبيرة للعلاقة بين التراكيب النحوية.

– تشترك التداولية مع كثير من العلوم والمعارف؛ كعلم الدلالة؛ والبلاغة واللسانيات ... وغيره من العلوم

– تنظر التداولية للخطاب على أنه ظاهرة لسانية بحيث يستجيب لمجموع القواعد الخاصة.

– تتوزع النظريات التداولية على مختلف المعارف التي تاخد منها المفاهيم منها : نظرية الافعال الكلامية ؛ ونظرية الملائمة؛ والتلفظية ... الخ

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أبي قاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمحشري ، أساس البلاغة (ت. محمد باسل)، دار الكتب العلمية (د.ط) 1988م.
2. أشرف ماهر النواحي ،مصطلحات علم اصول النحو (دراسة وكشاف معجمي) ،دار الغريب لطباعة والنشر (د.ط) 2001م.
3. احمد المتوكل:

-اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، منشورات عكاظ ،الرباط (د.ط)

- المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد ، دار الأمان ،الرباط -المغرب ط1 ، 2006م.

- الوظائف التداولية في اللّغة العربية ،منشورات الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر ، الدار البيضاء - المغرب ط 1 ،1985م.

4. ابن جني ، الخصائص ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للنشر ،لبنان ط 4 ،1418هـ - 1998م.
5. ابراهيم السامرائي ، العربية بين أسسها وحاضرها ، وزارة الثقافة والفنون العراق 1978م (د.ط).
6. ابن فارس ، معجم مقاييس اللّغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الجيل ط2 ،1991م.
7. ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق عامر احمد حيدر ، دار المتب العلمية بيروت،لبنان ، ط1 ، 1424هـ- 2003 م.
8. جوهري، الصحاح ، تحقيق اميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ط1 - 1999م.
9. جلال دين السيوطي ، الإقتراح في علم اصول النحو ، تحقيق محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3- 2011م.
10. جان سرفوني ، الملفوظية ، ترجمة قاسم المقداد ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط1 - 1998م.
11. جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط لنشر والتوزيع ط1- 1431هـ- 2010م .

12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تاصيلية في الدرس القديم) ن بيت الحكمة لنشر والتوزيع ط2 ، 2012م.
13. خديجة بوخشة ، محاضرات في اللسانيات التداولية.
14. دنجا طوبيا كوركيس ، البرغماتية الفائداتية ، جامعة جدار للدراسات العليا ، الأردن (د.ط).
15. شهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان (د.ط) 2004م.
16. صالح بلعيد ، في أصول النحو ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، (د.ط) – 2013م.
17. صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، مدخل ونصوص ، دار الصفحات للدراسات والنشر ط1 ، 2008م.
18. طه عبد الرحمن ، في أصول النحو وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء – المغرب ط2 ،2000م.
19. علي أبو المكارم ، أصول التفكير النحوي ، دار الغريب للطباعة والنشر ، ط1 ن2007م.
20. عمر بلخير ، الخطاب تمثيل للعالم – مدخل الى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللّغة العربية – الخطاب المسرحي أنموذجا ، منشورات الاختلاف ط1 ،2003م.
21. عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات) دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط2 ،2002م.
22. عبد القادر رحيم الهيثي ، خصائص مذهب الأندلس النحوي ،ط2 ، ليبيا.
23. عبد الكريم محمد الاسعد ، الوسيط في تاريخ النحو ، دار الشواف ، الرياض ،ط1–1992م.
24. علي محمد فاخر ، تاريخ النحو العربي منذ نشأته حتى الآن ، جامعة الازهر ، القاهرة ، ط2–2003م.
25. فرانسون ارمينكو ، المقاربة التداولية (ت. سعيد علوش) مركز الإنماء القومي (د.ط).
26. فان ديك ، النص والسياق ،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق 2000م.
27. فرديناند دي سوسير ، دروس في الالسنية العامة ، (ت صالح القردمادي) ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1985م.
28. فيصل مفتن كاظم ، التداولية في النحو العربي ،كلية التربية الاساسية ، ميسان جامعة

البصرة (د.ط).

29. محمود أحمد نخلة ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعة (د.ط) -2002م.

30. محمد ابراهيم عبادة ، النحو العربي (أصوله وأسسه وقضاياه وكتبه) مكتبة الآداب ط1 ،1430هـ-2002م.

31. محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي ،نواقض الايمان الاعتقادية وضوابط التفكير عند السلف دار المسلم – الرياض ط1 -1416هـ.

32. ماري ان بافو ،جورج الياسرفاني ،النظريات اللساينة الكبرى ، ترجمة محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت –ط1 ، 2002م.

33. محمد الرازي ،مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث ط1 ،1993م.

34. محروس سيد بريك ، التأويل التداولي في كتاب السيبويه قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

35. محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللّغة ، دار النهضة العربية بيروت (د.ط)

36. محمد يونس علي :

-مدخل الى اللسانيات ،دار الكتاب الجديد المتحدة الامارات العربية المتحدة ،ط1، 2004م.

- في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت – لبنان ،ط1، 2004م.

37. نخلة محمود ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة ، الاسكندرية (د.ط).

38. نعمان بوقرة ، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث ، عمان – الاردن ،جدار الكتاب العلمي ،ط1 ، 2009م.

الرسائل الجامعية :

*بوعرفة زهرة ،البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكي أنموذجا ، تحت اشراف الأستاذ بن عامر سعيد (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر) في جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان .

*رواية جباري ، الوظائف التداولية في مسرحيات احمد رضا حوحو ، (مذكرة لنيل شهادة الماجيستر) تحت اشراف عمار شلواي ، جامعة محمد خيضر – بسكرة .

* علي خفيف ، شعرية الخطابة العربية ،(أطروحة الدكتوراه في تحليل الخطاب) ، اشراف عبد المجيد حنون ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2006/2007.

* واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري الى القرن السابع الهجري ، تحت اشراف لزعر مختار (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه) ، جامعة وهران 2011/2012.

مجلات

*عيد بلبع ، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس ، مجلة فصول القاهرة ،العدد 66.

*عز الدين الخطابي ، الفلسفة والتواصل ، الرهان والممكن مجلة فكر ونقد ، العدد 39.

*عبد القادر عواد ،آليات التداولية في الخطاب (الخطاب الأدبي انموذجا) مجلة العلامات مج 19 ج74 ،شعبان 1432ﻫ يوليو 2011م.

*نصيرة غماري ، نظرية أفعال الكلام عند اوستين ، مجلة اللّغة والأدب يصدرها معهد اللّغة العربية وآدابها ،جامعة الجزائر– العدد 17 جانفي 2006م.

*الطاهر الوصيف ، التداولية اللسانية مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد 17 جانفي 2006م.

المواقع الإلكترونية

// www.jamaaz.fr/portail.itemid.com:http